الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

منهج الشك عند طه حسين
"حديث الاربعاء نموذجا"

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد أدبي حديث ومعاصر

إعداد الطلبة :
- سلطاني الجيلاني
- حفوظة ضو
- فايزي عبد الله

إشراف الدكتور :
- كرباع علي

- الإسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
د.العيد حنكة	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة حمه لخضر الوادي
د.علي كرباع	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا	جامعة حمه لخضر الوادي
د.عطاالله محمد	أستاذ محاضر أ	عضو مناقشا	جامعة حمه لخضر الوادي

الموسم الجامعي :1440-1441هـ/ 2019-2020م

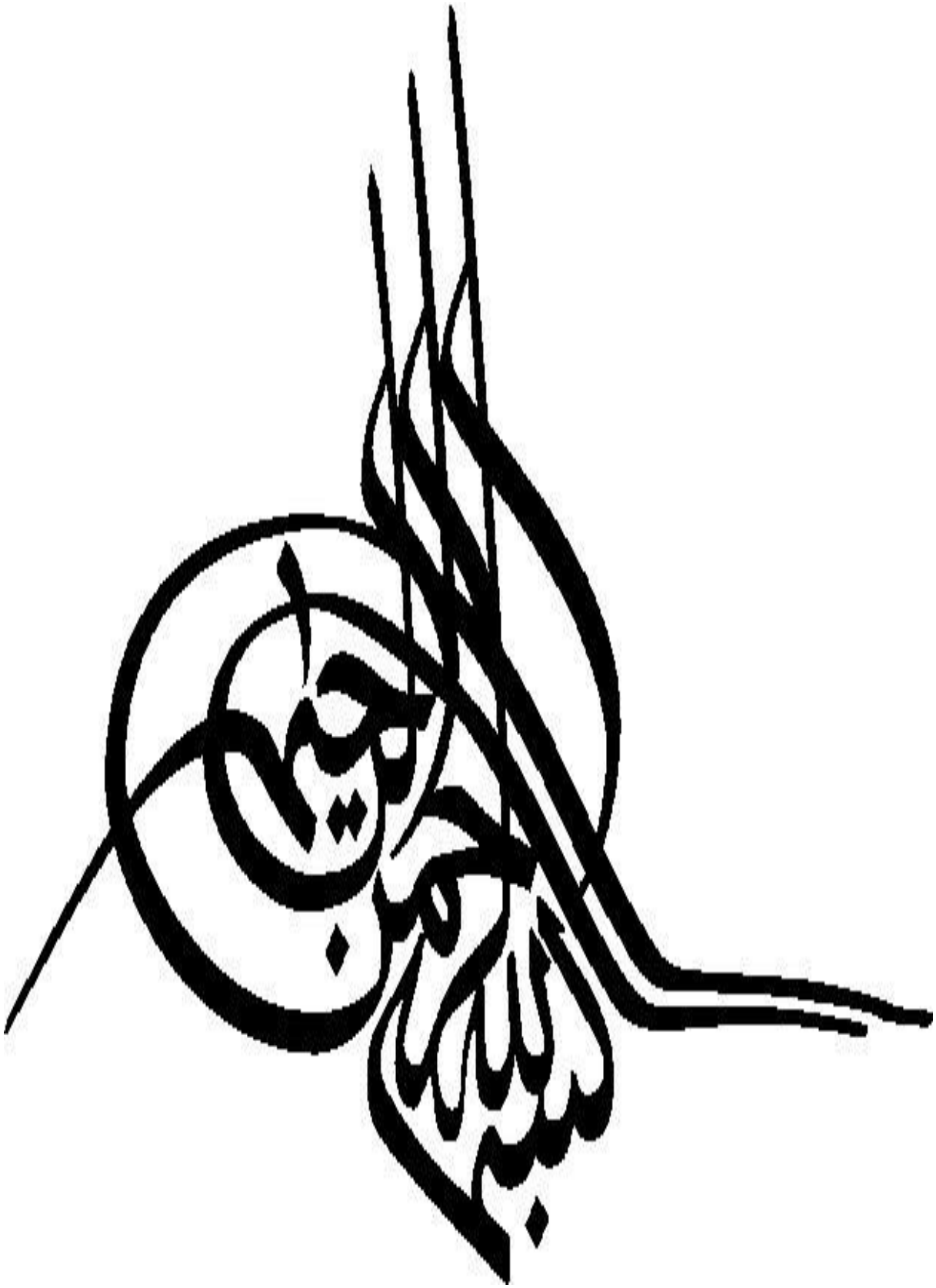

شكر وعرفان

قال تعالى:﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾

[سورة إبراهيم، الآية: 07].

الشكر لله سبحانه وتعالى على ما يسر ووفق وهدى وأغدق شكرًا يتردّد صداه مع كلّ إشراقه شمس وذكر عابد مبتهل .

وانطلاقًا من قوله صلى الله عليه وسلم: **{من لا يشكر الناس لا يشكر الله}**.

نتقدم بالشكر الجزيل و الوفاء الجميل لأستاذنا المشرف الدكتور علي كرباع الذي أرشدنا ووجّهنا، الذي نتمنى أن يكون جهده المبذول في ميزان حسناته .و إلى كل من ساعدنا بكتابة أو أمدنا بفكرة أو أعاننا بنصيحة .

والشّكر موصول إلى كافة الأساتذة الكرام الذين يُذيبون شمعة العمر في خدمة لغة "**القرآن الكريم**"، وإلى كلّ من ضحّى لأجل إنارة الطّريق أمامنا.

مقدمة

من المؤكد أن ظاهرة الشك في الأدب القديم شغلت الكثير من المهتمين في هذا المجال وخاصة أن هذا الأدب كان ينتقل عن طريق الرواية من جيل إلى جيل، ولم يقتصر الشك على الشعر العربي القديم ،، وإنما تعداه لكل الأمم التي كانت تمتلك رصيدا أدبيا، موغل في القدم.

وإن بذور الشك الأولى في الأدب العربي القديم في مطلع العصر الحديث تجلت على يد المستشرفين الذين تنالوا الشعر القديم عامة والجاهلي خاصة بالدراسة. وفي سنة 1926 حينما أصدر الدكتور طه حسين كتابه (في الشعر الجاهلي) كان الشك من أبرز سمات هذه الدراسة وقد أثار هذا العنصر ضجة عارمة بين مؤيد ومعارض، وقد احتل هذا الكتاب المشهد الأدبي والنقدي في عصره وأسال حبرا كثيرة ولا يزال. ولم تنحصر ظاهرة الشك على هذا الكتاب فحسب عند طه حسين بل أننا نلمس هذه الظاهرة في أغلب كتاباته..

ولعلنا نوعز ذلك الى التصادم الحاصل في شخصيته بين ما تعلمه من علم الكتاب والسنة، وما حفظه في صغره منها وما حفظه من أشعار القدماء، وما سمعه من قصص وحكايات يغلب عليها الطابع الخرافي والأسطوري وبين ما تعلمه من علوم الغرب وأدبها وتعلقه بهذا الأدب الذي يراه أقرب إليه من الأدب العربي.

ولم يتوقف التصادم الحاصل في ذهن الدكتور على هذا الجانب فقط بل تعداه الى التصادم البيئي والحضاري بين بيئة الإنسان المصري وحياته المنغلقة اجتماعيا والمحافظة بعاداتها وتقاليدها وقيمها وبين بيئة غربية منفتحة متحضرة متحررة من كل القيود. كل ذلك ولد عند الدكتور طه حسين الحيرة والشك والتردد، أضفى على كل كتاباته حوار داخلي لآراء مختلفة بعض الشيء. حينا ومتناقصة ومختلفة كل الاختلاف حينا آخر، ولا نجده يقف عند راي حتى يأتي بما يخالفه.

وفي مقدمته لكتابه حديث الاربعاء نلاحظ ما ذهبنا إليه بوضوح إذ يقول[1]" وإنما أسمي هذه الأسطر مقدمة لأن الناس تعودوا تسميه مثلها مثل هذا الاسم"، إن هذا الكتاب لا يحتاج لمقدمة لأنه مجموعة

[1] حديث الاربعاء، طه حسين الجزء الأول، دار دار تلانتيتيت 2016 للنشر بجاية ص 05

من الفصول كل فصل من فصوله به مقدمة".[1] في حين يرى أنه لم يرسم لهذا الكتاب خطة واضحة، ولم يعني بالبحث والتحقيق العلمي ولم يحمل هذا الكتاب الفكرة القوية الواضحة المتحدة، إلا أنه يعود ليؤكد" أن مذهب الكاتب واحد وروح الكاتب بيّن وغرض الكاتب فيه لا يحتاج أن يدل عليه"[2] ومن المؤكد أن خلال هذه الفصول قد استطاع الدكتور طه حسين أن يجلي جملة من الآراء المطروحة في عصره حول الأدب العربي القديم ويحاول أن يدخل في إطار الأدب المقارن في هذه الفصول بأسلوب حواري يشد القارئ ويصور له وجهات النظر المطروحة، وقد حاولنا جاهدين أن نبرز ظاهرة الشك في كتابات وفكر طه حسين، وتعرضنا لهذه الظاهرة من خلال كتابة حديث الاربعاء ولعلنا استخدمنا في ذلك منهج الشك بأسلوب مغاير، وطعمناه بالمنهج التاريخي والنفسي حتى تتجلى لنا هذه الشخصية الأدبية، ومالها وما عليها من تأثير في النقد العربي الحديث، بصفة خاصة، ومالها من تأثيرات جانبية، عادت بالإيجاب او السلب على حركة الوعي العربي عموما في عصره، وعلى المشهد الأدبي والنقدي ، في زمنه ومالها من تجاذبات وارتدادات زلزلت الثوابت وغمرت الهوية بهالة من الشك الذي ساهم المستشرقون فيه لطمس معالم هذه الشخصية التي ناصبوها العداء منذ أن حاربوها باسم الصليب.

ولقد دخل الكثير من رواد الفكر والأدب العرب في هذا الإطار والهدف واضح قصد محو الشخصية العربية الإسلامية،.

وينطلق البحث من إشكالية مفادها ما دواعي الشك عند طه حسين في الموروث العربي ؟ فتناولنا ظاهرة الشك عند الدكتور طه حسين بفصلين خصصا الفصل الأول لمفهوم الشك وأعلامه وأنواعه إذ عرفنا في المبحث الأول الشك لغة واصطلاحا وفي المبحث الثاني تناولنا أنواع الشك وفي المبحث الثالث عرجنا على بعض أعلام منهج الشك. وفي المبحث الرابع جعلنا مقارنة بين منهج الشك الديكارتي والشك عند طه حسين ، أما الفصل الثاني تناولنا فيه منهج الشك عند طه حسين واتخذنا كتاب حديث الإربعاء كنموذج لذلك، أما الخاتمة فقد لخصنا فيها بعض النتائج التي تكون قد توصلنا

[1] نفس المصدر ج1، ص 05

إليها مع العلم أن هذا الموضوع الذي تطرقنا إليه لا يزال يحتاج إلى الدراسة والبحث بما فيه من تساؤلات لازالت مطروحة إلى وقتنا هذا.

ولعل المنهج الأنسب في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي الذي يقوم على تتبع الخطوات والمراحل ، بل يتحرى فيها الدقة والفحص .

وقد اعتمدنا طيلة مسيرة بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع التي من خلالها استطعنا أن نلم بهذا الموضوع ومن أهم هاته المصادر والمراجع نذكر كتاب حديث الإربعاء لطه حسين الذي هو نموذج لبحثنا بالصيغة الورقية والصوتية وكتاب محمد عقيل المهدلي المنهج الفلسفي عند ديكارت والغزالي والمجموعة الكاملة لطه حسين وتاريخ الأدب العربي لدكتور شوقي ضيف وأسس الفلسفة للكاتب توفيق الطويل وبعض المعاجم في اللغة وبعض المحاضرات المسموعة .

لعلنا في بحثنا هذا نشكو أكثر مما اشتكى منه الدكتور طه حسين، من حركة الأيام التي أصبحت أسرع من حركة النفوس، في مقدمته لكتاب حديث الاربعاء. وأرجع ذلك الى الطوارئ السياسية التي طرأت على عصره ونحن خلال بحثنا هذا الذي جاء في زمن هذه الجائحة، التي اجتاحت العالم بأسره. وطبعت على النفوس قتامة العزلة وشوشت تفكيرنا الواعي. وعزلتنا عن بعضنا البعض كما عزلت عنا بعض المصادر والمراجع التي كنا نود العودة إليها .

ومع ذلك استطعنا أن ننفذ إليها عن طريق، ما جادت به (الأنترانت) من معلومات في مجال بحثنا، واستمتعنا، كما تمتع الدكتور طه حسين ببعض المحاضرات والكتب عن طريق السماع.

وفي ختام هذه المقدمة، نودوا الإشارة إلى أن هذا العمل ما كان ليكتمل لولا فضل الله تعلى وفضل الأستاذ المشرف الدكتور " كرباع علي" الذي بذل قصارى جهده في التنسيق بيننا بأريحية المعهودة ودمت أخلاقه العالية فله منا كل الثناء والتقدير.

توطئة

تطور النقد الأدبي في هذا القرن (الماضي) تطورا سريعا أصبحت تنطوي تحته مناهج نقدية متعددة يعمل كل منهج على الاستحواذ على الدراسة الشاملة للنص الأدبي وقد حدد الناقد الانكليزي (ستانلي هايمن) الميزة الأساسية للنقد الحديث في مقولته: " الاستعمال المنظم لتقنيات غير الأدبية ولضروب المعرفة غير الأدبية أيضا في سبيل الحصول على بصيرة نافذة في الأدب.[1]

إن البحث في منهج الشك الذي ظهر جليا في كتابات رواد النهضة وما أفرزه هذا المنهج من زخم كبير وصراع معرفي، بارز في مجال حقل الأدب الذي التقى مع حقول معرفية عديدة كالتاريخ وعلم النفس والفلسفة وغيرها من العلوم.

وقد ساهمت الحياة الجديدة مع مطلع القرن الماضي في مصر خاصة بظهور ازدواجية متناقضة في الحياة العامة إذ أغلب رواد النهضة قد عاشوا بين وضعين أو رؤيتين متناقضين حياة الانسان المصري التقليدية وما شابها من تحكم في العادات والتقاليد الموروثة وما نتج عنها من طابوهات ركنت الفرد في دائرة الجماعة، هذا من جهة وما أفرزته الحضارة الغربية الحديثة التي غزت العالم العربي بعد جملة نابليون بونابرت واحتكاك المستشرفين بالنخبة، وانفتاح مصر على السواح الغربيين، وبات الانسان في هذا الوطن في صراع دائم بين ما يحمله واقعه المنغلق، وما يراه من الوافدين من مظاهر جذابة، وتحرر من كل القيود.

وقد أكد هذه الرؤية طه حسين قائلا (إن مصر لم تعزل قط عن العالم الخارجي المتحضر كما عزلت منذ كان الفتح العثماني في أوائل القرن السادس عشر في ذلك الوقت حيل بين مصر وبين الاتصال الخارجي بالعالم الخارجي... واضطرت مصر كما اضطر غيرها من البلاد العربية الى شيء يشبه أن يكون نوما وظلت كذلك ثلاثة قرون كاملة ثم أفاقت فجأة عندما جاء الفرنسيون الى مصر يقودهم بونابرت في أواخر القرن الثامن عشر).[2]

[1] النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ل شاملي هايمن ترجمة احسان عبد القدوس ومحمد يوسف في دار الثقافة بيروت ط 1978 ص 09.

[2] وفولفوون طه حسين صفحة 442، دار الكتاب اللبناني بيروت، المجلد 11 طلعة الثانية، 1983

وقد برز تأثر طه حسين بالفكر الغربي عامة والفرنسي خاصة في كتاباته راميا مجتمعه وآرائهم عرض الحائط وانتمائه للتيار التغريبي لم يعد تهمة وإنما هو واقع عبر عليه في كتاباته صراحة، ولو أنه في كثير من الأحيان يتراجع عن بعض أقواله، ولكنه لم يصدر عنه ذلك بشكل صريح لذلك فالكثير من النقاد من وصفه كالصبي الذي رمى بحجر في بركة راكدة وذهب، وما لبث النقاد تبعوا ضجره ليعيدوا الماء الى ركوده السابق.

لعله من الواضح أن النقد الأدبي في العصر الحديث قد تشعبت مناهجه واختلطت أحيانا كثيرة ببعضها البعض لذلك لم يخرج عن دائرة الانطباعية وإن أريد له غير ذلك عند بعض النقاد الذين ادعوا الآلية العلمية الدقيقة والصارمة ومثل ما هو عليه النقد فالأدب كذلك، والأدب موضوع النقد قد تشبعت مادته وقيمته، وتراوحت جودته، فيما يراه البعض ذا قيمة فنية يراه الآخر عكس ذلك لذلك اختلطت الصناعة بالإبداع، وشابت المناهج الشكوك في نقد الأدب وتمييزه وإظهار مواطن المحاسن ومواطن المساوي منه، فكل منهج بما لديهم فارحون ولكن المعيار الحقيقي يبقى ما بقي الأدب وهو القارئ وإقباله على هذا الأدب أو إدباره عنه.

الفصل الأول: مفهوم الشك وأعلامه وأنواعه

1-المبحث الأول: مفهوم الشك لغة واصطلاحا

مفهوم الشك

لغة:

شك

الشيء، شكا: لصق بعضه ببعض وإتصل

(شككه): أوقعه في الشك

(إشتك): الشيء: شكه أو ضفر أجزاءه

(شكك): مطاوع شكك وفي كذا أو في الأمر: شك فيه

(التشكيك): يقال (في علم المنطق): (لفظ مقول بالتشكيك) لفظ يدل على أمر عام مشترك بين أفراد لأعلى السواء بل على التفاوت، كلفظ الأبيض

(الشاكة): (في الطب) إلتهاب حاد في اللوزتين (مج)

(الشك): حالة نفسية يتردد معها الذهن بين الإثبات والنفي ويتوقف عن الحكم (مج) وصديع صغير في العظم (ج) شكوك

(الشكاك): الكثير الشك

(الشكاكون): فرقه من الفلاسفة يترددون بين إثبات حقائق الأشياء وإنكارها.[1]

[1] المعجم الوسيط، باب الشين

تعريف ومنعى شك الشك في معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي

1-شك: (فعل)

شك/ شك ب/ شك في

شككت، يشك، أشكك/

شك، شكا، فهو شاك، والمفعول مشكوك، للمعتدي شك بالأمر/ شك في الأمر: إرتاب فيه، تردد ولم يصل فيه الى اليقين.

بشك عليه الأمر: إلتبس عليه، إرتاب فيه

يشك دايته بمهماز: يخزها في جلدها لشرع في السير شكت الشوكة في رجله: دخلت فيها

شكه برمح: طعنه.

شك الشيء: لصق بعضه ببعض، إتصل

شك في السلاح: لبسه تاما

شك الخرز: نظمه

شك الشيء: خرقه.

2-شك: (إسم)

الجمع: شكوك

مصدر شك/ شك ب / شك في

الشك: حالة نفسية يتردد معها الذهن بين الإثبات والنفي ويتوقف عن الحكم.[1]

[1] أخذت من الرابط بتصرف (ar<dict<www.almaany.com).

شك: إلتباس وإرتياب، نقيض اليقين.

بدون شك/ بلا شك/ من دون شك: أمر مسلم به لا يقبل الإرتياب، أكيد.

لا شك في كذا/ لا يرقى إليه الشك/ لا سبيل الى الشك فيه/

لا يتطرق إليه الشك: تقال لمن رمى فأجاد، وهي من قبيل دعاء الرجل لصاحبه بالخير.

3-شك: (مصطلحات)

خلاف اليقين: (فقهيه)

شك بالأمر: إرتاب فيه، تردد ولم يصل فيه الى اليقين قال تعالى (فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك)

بدون شك: أمر مسلم به لا يقبل الارتياب' أكيد بلا شك.

وتعريف ومعنى كلمة (شك-شك) في قواميس المعجم الوسيط اللغة العربية المعاصرة، الرائد، لسان العرب، القاموس المحيط، قاموس عربي عربي.

1-شك (المعجم الوسيط)

شك الشيء شك شكا: لصق بعضه ببعض وإتصل [1]

2-شك (المعجم الرائد)

شك يشك: شكا

أ- شك في الأمر: إرتاب ولم يثق به

ب-شك عليه الأمر: إلتبس وإختلط.

[1] أخذت من الرابط بتصرف (ar<dict<www.almaany.com).

3-شك (المعجم اللغة العربية المعاصرة)

شك / شك ب / شك في

شككت، يشك، أشكك/ شك ، شكا ، فهو شاك، والمفعول مشكك.

4-شك (المعجم الغني)

جمع: بشكوك/ ش ك ك

(مصدر شك)

-وضعه موضع شك

-وضعه موضع إلتباس [1]

ولعل كلمة يشك كإسم وفعل قد أخذت عدة معاني، ولكنها تشابهت وتقاربت معانيها، في كل القواميس، وتفهم هذه المعاني من خلال الضياع العام للجملة التي وردت فيها هذه الكلمة.

أما بالنسبة لمفهوم الشك من الجانب الاصطلاحي، فنجد هذه الكلمة قد أخذت لها حيزا كبيرا في كل المجالات، العلمية والفلسفية والأدبية والدينية والعلوم الانسانية.

ولعل من الواضح أن مفهوم الشك الحقيقي، هو التردد الواضح الذي يقع فيه الانسان بين فرضيين لا يستطيع ترجيم إحداهما عن الأخرى مما يسبب له القلق والاضطراب والتردد في إصدار الأحكام اليقينية.

[1] أخذت من الرابط بتصرف (ar<dict<www.almaany.com).

اصطلاحا:

يختلف تعريف الشك بإختلاف مجال الدراسة، فمعناه في موضوعية صادقة مطلقة في بعض المجالات كالخبرات الذاتية النفسية المباشرة، لكن العقل عاجز عن إقامة البرهان الدقيق على وجود الموجودات الخارجة عن الذات، مثل وجود الله وطبيعته والنفسي الإنسانية وطبيعتها ووجود العالم المحسوس الخارجي وطبيعة الكليات ولما إلى ذلك.[1]

والشك عند ديكارت، ليس إلا وسيلة الإمتحان معارفنا وقوانا العارفة ومنهجا للوصول لليقين.[2]

وقال الجرجاني في تعريفاته إن الشك هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على آخر عند الشاك، وقيل الشك ما استوى طرفاه وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما.[3]

[1] الموسوعة الفلسفية العربية، وبمعنى زيادة، ص 523.
[2] من كتاب، تبارت فكرية، مطالعات في الفكر والفلسفة، www.addustour.com
[3] التعريفات لجرحاني، دار الكتاب العربي، 1405، ص 168.

المبحث الثاني: أنواع الشك:

أولا: الشك المنهجي: وهو منهج يفوضه الباحث أو الفيلسوف بمحض إرادته لاختبار ما لديه من معارف ومعلومات محاولا بذلك تطهير عقله من كل ما يحويه من أكاذيب ومغالطات، وتدريب على تكوين ملكة النقد والتحليل من أجل مناقشة المبادئ الأولية السابقة للوصول إلى مبادئ أولية أخرى واضحة ومميزة بحيث يقيم عليها قضايا يقينية.[1]

ويعتبر "الغزالي" أعظم ممثل للشك المنهجي في الفكر الإسلامي وأكبر مؤسس لقواعده وأصوله حيث رأى أن الشك هو الذي يجعل الوصول إلى الحقيقة ممكنا، ويقول في ذلك: "الشكوك هي الموصلة إلى الحق، فمن لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بقي في العمى والظلال"[2] وقد مر الغزالي في أثناء شكه بخطوات يمكن ترتيبها على النحو التالي:

***الشك في التقليد:**

وقد أراد بهذه الخطوة التشكيك في المعارف التي تأتي عن طريق التقليد وأول ما أثار انتباهه هو التقليد في العقيدة وفي ذلك يقول (انحلت عني رابطة التقليد، وانكسرت على العقائد المورثة، على قرب عهد سن الصبا، إذ رأيت صبيان النصارى لا يكون لهم نشوء إلاّ على التنصير، وصبيان اليهود لا نشوء لهم إلاّ على التهود، وصبيان المسلمين لا نشوء لهم إلاّ على الإسلام، فالغزالي ينفي صدق والتلقيناه لأنها قائمة على التقليد الأشخاص، وقد دلة الحس على أن الأشخاص يختلفون فيما يقولونه إنه الحق وإلا كيف نعلل وجود أشخاص على أديان مختلفة يعارض بعضها البعض الآخر)[3].

***ثانيا الشك في الحسيات:** وبعد أن هدم التقليد بالحس اتجه إلى الحس فيقول " فأقبلت بحد بليغ أتأمل في المحسوسات والضروريات، وأنظر هل يمكن أن أشكك نفسي فيها: فانتهى بين طول التشكك إلى أن لم تسمح نفسي بتسليم الأمان في المحسوسات أيضا، وأخذ يتسع الشك فيها ويقول أيضا مبررا الشك في الحس من أين الثقة بالحواس وأقواها حاسة البصر وهي تنظر إلى الظل فتراه

[1] توفيق الطويل، أسس الفلسفة، دار النهضة العربية، القاهرة 1995 ص 814

[2] عبد الحليم محمود، المنقذ من الظلال للغزالي، ط8، دار الكتاب الحديث، 1974، ص80

[3] نفس المصدر ص ن

واقفا غير متحرك ويحكم بنفي الحركة؟ تقربا لتجربة والمشاهدة بعد ساعة، تعرف أنه متحرك وأنه لم يتحرك دفعة بغته بل على التدريج ذرة ذرة حنى لم تكن له حالة وقوف... وانتهى به الأمر إلى أن يطلب ثقته بالمحسوسات.[1]

ثالثا: الشك في العقليات: وبعد أن لقد الغزالي إلى منهجين كانا محل ثقته واطمئنانه لم تتوقف شكوكه عند هذا الحد بل بادره الشك من جديد في العقليات وذلك عن طريق الحس ويصور ذلك بقوله " فقالت الحواس: بم تأمن أن تكون ثقتك بالعقليات، كثقتك بالمحسوسات وقد كنت واثقا فجاء حاكم العقل فكذبني؟ ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على تصديقي، فلعل وراء إدراك العقل حاكما آخر إذاً"، يجلى كذب العقل في حكمه، كما تجلى حاكم العقل فكذب الحس في حكمه، وعدم تجلى ذلك الإدراك لا يدل على استحالة وتعزز هذا الشك عنده بقضية النوم والرؤيا ويقول في ذلك: " أما تراك تعتقد في النوم أمورا وتتخيل أحوالا، وتعتقد لها ثباتا واستقرار ولا تشك في تلك الحالة فيها، ثم تستيقظ فتعلم أنه لم يكن لجميع متخيلاتك ومعتقداتك أصل وطائل".[2]

[1] عبد الحليم محمود، المنقذ في الضلال للغزالي، ط8 دار الكتب الحديثة 1924 ص 89

[2] محمد عقيل المهدلي، المنهج الفلسفي عند الغزالي وديكارت، دار الحديث، القاهرة ط2 سنة 1992م ص 160-155.

المبحث الثالث: أعلام منهج الشك

اتبع الكثير من الفلاسفة في العصور المختلفة أسلوب الشك المنهجي الذي هو ليس شكا حقيقيا بل هو منهج يفترضه صاحبه بإرادته، وذلك لاختبار معلوماته وتطهير عقله من الأخطاء وهو وسيلة وليس غاية وهو خطوة للوصول إلى اليقين ومن أبرز أعلامه ما يلي:

1- الغزالي:

بدأ الغزالي قراءة كتب الفلسفة حوالي سنة 474هـ ق، وهو في الرابعة والثلاثين من عمره، فأخذ فكرة يتغير مجراه، وحدثت له أزمة روحية كان من نتائجها أن شك في إعتقاداته الموروثة وهذا الشك كان أول دافع له إلى النظر العقلي الحر، وهو يعترف في بعض كتبه بما لهذا الشك من فائدة، حتى قال (إن من لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر يبقى في العمى، والحيرة والضلال، ولا خلاص ببإنسان إلا في الإستقلال) .[1]

وكان يذكر تلك المرحلة من عمره يقوله:

" وقد كلن التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبي وديني من أول عمري وريعان شبابي... حتى إنحلت عني رابطة التقليد وإنكسرت عليا العقائد الموروثة على قرب عهد الصباء، إذ رأيت صبيان النصارى لا يكون لهم نشؤ إلا على التنصر وصبيان اليهود لا يكون لهم نشؤ إلا على اليهود، وصبيان المسلمين لا نشوء لهم إلا على الإسلام، وسمعت الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال " كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه ويمجسانه" فتحرك باطني إلى طلب حقيقة الفطرة الأصلية، وحقيقة الحقائق العارضة بتقليد الوالدين والأستاذين، فقلت في نفسي أول: إنما مطلوبي العلم بحقائق الأمور فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هي؟ فظهر لي أن العلم اليقيني هو الذي ينكشف غيه المعلوم إنكشافا لا يبقى معه ريب، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم.[2]

[1] ميزان العمل ، ص 2016

[2] محاضرات، المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات، نظرية المعرفة الشيخ حسن محمد مكي العاملي، ص 104

فأقلبت بجد بليغ أتأمل في المحسوسات والضروريات، وأنظر هل يمكنني أن أشكل نفسي فيها، فأنتهى طول التشكيك إلى أن لم تسمح لي نفسي بتسليم الأمان في المحسوسات أيضا، وأخذت تتسع للشك فيها، وتقول: / من أين الثقة بالمحسوسات، وأقواها حاسة البصر... تنظر إلى الكوكب فتراه صغيرا في مقدار دينار، شعر الأدلة الهندسية تدل على أنه أكبر من الأرض في المقدار، هذا وأمثاله من المحسوسات يحكم فيها حكم الحسي بأحكامه، ويكذبه حاكم العقل تكذيبا لا سبيل إلى مدافعته.[1]

ويصف حجة الإسلام الغزالي في كتابه (المنقذ من الظلال) كيف أصابه مرض الشك نتيجة المتناقضات الموجودة في عصره بسبب التقليد الأعمى للاعتقادات والقيم المورثة، ثم انتقل إلى الشك في الحسيات والعقليات، فرأى أنه لابد من الشك فيها حتى يستقل بفكره ويكون رأيه، فلا خلاص إلاّ بالاستقلال الشك، ويعبر عن ذلك في قوله:" إن الشكوك هي الحوصلة للحقائق، فمن لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر ، ومن لم يبصر بات في العمى والظلال".[2]

وتمكن (الغزالي) من الوصول إلى مرحلة اليقين فيقول" ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقا بها على أمن ويقين ولم يكن ذلك ينظر دليل وترتيب كلام، بل بنور قذفه الله تعالى في الصدور وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف فمن ظن أن الكشف موقوف على الأدلة المحررة فقد ضيق رحمة الله الواسعة.[3]

وعلى كل حال فإن تجربة الغزالي تعد منهجا فلسفيا قويا رادا على الشك المطلق، إذ أنه ضمن الأوليات العقلية والحسية ضمانا جعلها موثوقا بها كأولوية للبرهان ومن ثم فإن الحقيقة موجودة والعلم بها ممكن، بل هو قائم على اليقين.

بحث الغزالي عن الحقيقة وطلب المعرفة والتمسها في جميع مناحي الحياة واتخذ من الشك منهج للوصول إلى اليقين ورأى بأنه يجب سلوك مجموعة من الطرق للوصول إلى اليقين.

يصنف الغزالي في كتابه (المنقذ من الغلال) كيف تسلل إليه الشك نتيجة المتناقضات التي لمسها في عصره، لسبب التقليد الأعمى للاعتقادات والقيم الموروثة.

---

[1] مصدر سابق، نظرية المعرفة، الشيخ حسن محمد مكي العاملي، ص 106

[2] كتاب المنهج الفلسفي عند الغزالي وديكارت، محمحد عقيل المهدلي دار الحديث، القاهرة، ط. 1996م ص 160

[3] عبد الحليم محمود، مصدر سابق ذكره ص 89

فرأى أن هذه المذاهب تناقض بعضها البعض فإما أن تكون هذه المتناقضات كلها باطلة أو أن فيها حاصل صحيح والباقي باطل فرأى أنه لا بد من الشك فيها جميعا.[1]

يقول الدكتور محمود زقزوق[2] إن حركة الشك تبدأ إلى حدما عند محيط الدائرة عند شهادة الحس لكي تندفع بعد ذلك في نهاية الأمر إلى مركز الشخص حيث- يجد كل يقين لدى الانسان بضرورة.

ويلتقي ديكارت مع الغزالي في البداية المتمثلة في إرادتها المطلقة لمعرفة الحقيقة، ويسيران في الطريق الذي يقودهما إلى الشك المطلق ويستمران في سيرهما ليصلا في النهاية وإلى نقطة التغلب الحاسم عن هنا الشك، ولقد أبرز، الدكتور أحمد حمدي زقزوق في كتابه المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكارت" والذي أصدره عام 1973 وكان عبارة عن أطروحة الدكتوراه- تطابق مدهشا بين ما ورد من أفكار في كتاب أبو أحمد الغزالي" المنقذ من الظلال" وكتاب "التأملات " لديكارت.

وقد أوضح ذلك في مقدمة كتابه لم يعتمد أبدا من وراء كشفه عن الصلة بين منهجي ديكارت والغزالي التغني بأمجاد الاسلاف واجترار الذكريات الجميلة وإنما وبحسب ما قال" نحاول بعقلانية أن نواجه مركب النقص الذي يعاني منه الكثيرون منا ازاء الغرب، وذلك باستعادة الثقة في أنفسنا وتراثنا بهدف أن يكون ذلك حافزا لنا إلى الانطلاق من جديد نحو ترسيخ دعائم نهضة فكرية جديدة وبناء فلسفة إسلامية جديدة".[3]

2-الشك عند ديكارت:

يرى ديكارت أن البحث في المنهج هو أهم المشكلات وأولها بالعناية في مهمة الفسلسوف ولم يرضى ديكارت عن منهج الفلسفة الكلاسيكة الذي كان سائدا في عصره، وحيث نرى من حديثه أن لكل واحد وجهة نظر خاصة وفوضى الأراء سواء في الفلسفة أو في العلوم أو في الدين.

[1] مصلحة الثالثة ثانوي 4 جانفي 2016 فيس بوك

[2] نفس المصدر.....

[3] حمدي زقزوق الزري المفكر الذي وفق بين الفلسفة والاسلام، للاستاذ محمد الشماخ 2018/06/12 الساعة 21:00 (mobtada.com)

والشك هو خطوة التأمل الفلسفي الأولى والأساسية عند ديكارت، وهو السبيل الأمل للوصول لليقين: " الشك خطوة ضرورية لا بد من إتخاذها فخبرتي بالخطأ وتعرضي له مندعم بعيد وإحتمال تجدده بفعل تلك الأحكام،... إن كل هذا يدعوني إلى الشك".[1]

والشك عند ديكارت يختلف عما كان سائدا عما كان سائدا قبل عصره فالشك عند ديكارت هو شك مؤقت يقوم على هدم الماضي في سبيل مافسد منه، أو إعادة النظر فيه، فالشك في بعض الأحيان نراه يشبه الشك عند الإمام الغزالي كما يفهم في(المنتقد من الضلال) حيث كان التعطش إلى البحث من الحقائق الأمور من أول عمره وفي شبابه حيث هي غريزة من الله.[2]

كما يبدو لنا أن حواسنا مستحيل أن تخدعنا في بعض الأمور ولأن كانت الحواس تخدعنا بعض الأحيان في أشياء صغيرة جدا وبعيدة عن متناولنا، فهناك كثير من الأشياء الأخرى لا يعقل أن نشك فيها، وإن كنا نعرفها عن طريق الحواس مثال ذلك، وأن أليس عبادة المنزل، فأجلس هنا قرب النار، وقد مسكت بين يدي تلك الورقة، كيف أنكر هاتين اليدين وهما يدي، وذلك الجسم وهو حسمي.[3]

وقال ديكارت أنه لا يوجد غير المكنن أن نشك فيه إلا حد ما حيث قد نجد أناس يميلون إلى إنكار وجود إله، ذي قدرة كهذه القدرة، أكثر مما يميلون إلى الإعتقاد بأن كل شيء باقي عاري من اليقين، لا نريد أن نعارض هذا الآن الرأي، لنقف نحن الآن كمسلمين معهم أن الذي قيل هنا عن إله ماهو حديث خرافة، ولكن مهما تكن الوجوه التي يعتمدون عليها لتفسير م

ا وصلت إليه من حال وكيان سواء أعادوهما إلى القضاء والقدر، أو عزوهما إلى المصادفة أو أرجعوهما إلى سلسلة من العلل والمعلومات أو إلى سبب آخر، فإن قدرة الصانع الذي يجعلونه علة لوجودي تنقض، مادام الخطأ والضلال نوعا من أنواع النقص، بقدر ما انقض أنا فاتعرض لضلال دائما، ليس عندي ما أجيب عن حجمهم، إلا أنه لا مناص لي من الإعتراف التي حبستها من قبل حقا.[4]

[1] مبادئ الفلسفة، د. نجيب بلدي، ص 424

[2] ديكارت في الفلسفة العقلية، للدكتورة راوية عبد المنعم العباسي، دار النهضة 1، ص 129.

[3] تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، رنيه ديكارت، ترجمة الدكتور كمال الحاج، ص 14-15

[4] مصدر سابق، تأملات ميتافيزيقية، ص 18

والشك الديكارتي قائم على الإفتراض التالي: ليس هناك تطابق بين النكر والواقع، وبعبارة أخرى إن البداهة شعور ذاتي داخلي لا يطابق شيئا في الخارج وفي عالم الواقع، وليس أمامي إلا طريق واحد للتخلص من هذا الإفتراض اليائس هو أن أعثر على يقين يكون الفكر فيه مطابق للواقع ضرورة.[1]

ولكن اتخذ ديكارت من الشك منهجا وطريقا موصله إلى اليقين، ومبرر الشك لديه أنه يلزم أن يضع موضوع الشك جميع الأشياء يقدر الإمكان، وإعادة النظر في الثوابت المعرفية يهدف بناء صرح معرفي متماسك وهذه هي حالة إفراغ الذهن من المعلومات والآراء المسبقة التي مر بها ديكارت حتى استقر على نقطة من اليقين في حقيقة تفكيره التي أسس عليها حقيقة وجوده (أنا أفكر وإذن أنا موجود) .

***الشك المنهجي:** يتصف بالخصائص التالية:

1-منهجي: لأن صاحبه يتخذه منهجا في التفكير فقط دون التمسك به كمذهب في حياته.

2-مؤقت: لأن صاحبه يتخلى عنه بمجرد تحقيق هدفه (الوصول لليقين)

3-وسيلة لا غاية: فهو وسيلة مؤقتة لتحقيق أهداف أبعد منه وهو الوصول إلى اليقين

4-يؤدي إلى اليقين: حيث اليقين هو الهدف الأساسي الذي تسعى إليه، فالفيلسوف يبدأ بالشك وينتهي باليقين.

5-نباء: لأنه يستهدف اليقين ومن ثم يحفز الانسان على البحث والنظر.[2]

3-طه حسين

إن أول ما يشوقنا من هذه النظرية هو أن الدكتور طه حسين شك في الشعر الجاهلي لكنه لم يشك في كله ونريد أن نضع عشرات الخطوط تحت لم يشك فيه كله وإنما شك في أكثره، ولكنه مع ذلك لا يمكن أن يمثل حياة الجاهلين...

ويبدو أن الدكتور طه حسين كان يتوقع أن نظرية الشك على هذا النحو سوف تجر عليه الكثير من المتاعب، والسبب أنه يفجع الكثيريين من وثقوا وإستمتعوا بروائع هذا الشعر الذي وصل تقديرهم له

[1] ديكارت التأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة عثمان أمين، ميراث الترجمة 1297، ص 51.

[2] توفيق الطويل، مصدر سبق ذكره ص 307

إلى درجة إعتباره أساسا للثقافة العربية ولذلك فإن الشك فيه هو بمثابة الشك على المنهج الديكارتي.... نسبة إلى الفيلسوف الفرنسي رنيه ديكارت وكان يقتضي على مستخدمه أن يتجرد من كل المؤثرات أو كما يقول الدكتور طه حسين إن (القاعدة الأساسية لهذا المنهج هي أن يتجرد الباحث من كل شيء كان يعلمه من قبل وأن ستقبل موضوع بحثه هالي الذهن مما قيل فيه خلوا تاما).[1]

وحسب ما قال له الدكتور طه حسين أنه أفضل المناهج وأقوامها وأحسنها أثرا ولأنه جدد العلم والفلسفة تجديدا واضحا.

ويروق لطه حسين ما فعله كتاب تجديد ذكرى أبي علاء من ضجة، فيخرج كتاب آخر بعنوان" الشعر الجاهلي" سنة 1926 والذي استند فيه إلى مبدأ آخر أو نظرية أخرى في البحث وهي نظرية ديكارت في منهجه المشهور إلاّ أن الضجة التي أثيرت حول الكتاب اضطرته إلى التغيير فاستبدل العنوان ب " الأدب الجاهلي " وحذف فصل وكتب ثلاث فصول مكانه، وظل طه حسين معتر على اتباع منهج ديكارت، مخالفا بذلك حتى المنهج الذي أسنده لنفسه في كتابه السابق" تجديد ذكرى أبي علاء" بل يرد على نفسه حتى يتحدث عن مؤرخ الأدب فيقول: وهبه استطاع أن يبرأ من ذوقه ومن شخصيته، وأن يعالج أثار الأدباء كما يعالج أصحاب الكيمياء عناصره في معلمه، فأول نتيجة لهذا أن يصبح تاريخ الأدب جافا، بغيضا، وأن تتقطع الصلة بينه وبين الأدب الإنساني.[2]

إذن فطه حسين يغير في بحثه الأدب الجاهلي، وقد كان الأسلوب الذي اتخذه في كتابه هو المنهج الفلسفي الذي جاء به ديكارت للبحث عن حقائق الأشياء.

يقول غالي شكري: " إن المنهج الذي اتبعه طه حسين قد استعاره من ديكارت الفيلسوف الفرنسي وهو منهج الشك في كل شيء والقاعدة الأساسية لهذا المنهج أن يتجرد الباحث من كل شيء كان يعلمه من قبل، وأن يستقل موضوع بحثه خالي الذهن مما قيل فيه خلوا تاما.[3]

[1] في الشعر الجاهلي، طه حسين، ص 21-22.

[2] حنا عبود، المدرسة الواقعية في النقد الحديث، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق 1978 ص 11

[3] غالي شكري، النهضة والسقوط في الفكرة المصري، دار الطليعة 1982 ط 2 ص 247

ومعنى هذا أن يتبع الباحث الطريقة العلمية ويتخلى الذهن من كل ما قيل فيه من قبل، لقد أعلن طه حسين تنبيه المنهج الشك في منهجية النقدي فقد قال: أريد أن أصطنع في الأدب هذا المنهج الفلسفي الذي استحدته " ديكارت " للبحث عن حقائق الأشياء في أول هذا الحديث والناس جميعا يعلمون أن القاعدة الأساسية لهذا المنهج هي أن يتجرد الباحث من كل شيء كان يعلمه من قبل وأن يتقبل موضوع بحثه خالي الذهن مما قيل فيه خلوا تاما. [1]

فالقاعدة الأولى في منهج ديكارت هي: (لا يسلم شيئا ما لم أعلم أنه الحق) ولكن كيف يعلم أن هذا الشيء حق؟ إنه يعلم ذلك عن طريق الإدراك بالحدس المباشر وغير المباشر أو الاستنباط طارحا لكل ما جاء عن طريق التاريخ والمؤرخين.[2]

أما القاعدة الثانية في المنهج ديكارت فهي تقسيم كل مشكلة في البحث إلى أكثر ما يمكن إلى أجزاء ليتسنى للباحث حلها بطريقة أفضل[3] وهذه القاعدة هي التحليل المنطقي الذي يعتبر ضروريا لحل المشاكل التي تعترض الإنسان[4] وهي مرتبطة بشدة القاعدة الثالثة، وهي أن اضع نظاما في تفكيري فأبدأ بالأمر الأكثر بساطة، والأقرب منالا، حتى أرتقى شيئا فشيئا وعلى سبيل التدريج إلى إدراك الأمور الأكثر تعقيدا، وسأفرض أن ثمة علاقة منتظمة بين الأمور التي تتلاحق بصورة طبيعية.

انتقاد طه حسين من القاعدة الثانية التي وضعها ديكارت والتي تتبنى تقسيم البحث إلى أجزاء ترتبط بها وهذا ما طبقه طه حسين حيث بدأ بالأمور الأقرب منالا التي يمكن أن يتحقق منها، فحين يتساءل عن إمكانية وجود أدب جاهلي، نجده يربط ذلك بشرط تمثيل هذا الأدب بصدق الحياة العرب الجاهليين، من النواحي الدينية العقلية والاقتصادية.

---

[1] طه حسين في الأدب الجاهلي، دار المعارف، مصر 1969 ط13 ص 67

[2] حنا عبود المدرسة الواقعية في النقد الحديث منشورات وزارة الثقافة والإرشاد لبقومي، ، ص 12

[3] جينيفان رودس لويس، ديكارت والعقلنية، ترجمة عبدة الحلو، ط2 بيروت، منشورات عويدات 1977 ص 21

[4] موسى المرسري، فلاسفة أوروبون من ديكارت الى برغسون ط1 بغداد، دار المسيرة 1980 ص 10

المبحث الرابع: مصطلح الشك بين طه حسين وديكارت

لعل مفهوم الشك عند طه حسين فهم ولكنه منتش بشكل واضح في كتاباته، وإذ نلاحظ الدارس لمؤلفات طه حسين أنه الشك هو المحور الذي تدور حوله كل هذه الكتابات التي أثرت بشكل واضح المكتبية العربية في الأدب والنقد.

ولعله تجلى هذا المفهوم لصورة واضحة في مقدمة كتابته في المجلد العاشر (أبو العلاء المعدي) حينما رأى أن مذهب الأستاذ المرصفي " نافع النفع كله إذا أريد تكوين ملكة في الكتابة وتأليف الكلام وتقوية الطالب في النقد وحسن الفهم لآثار العرب وليس يريد الأستاذ أكثر من ذلك". [1]

ويرى الدكتور طه حسين أن هذا المذهب غير كاف لوحده لإجادة البحث عن الآداب وتاريخها لذلك كان من الأجدر الوصول إلى منهج حديث..

ولعل المنهج الذي أحدثته الجامعة المصرية آنذاك في دروس الأدب العربي كما يراه طه حسين (نافع النفع كله لاستخراج نوع من العلم لم يكن لنا به عهد مع شدة الحاجة إليه وهو نتاج الآداب وتاريخها يمكننا من فهم الأمة العربية خاصة.. [2]

ويرى الدكتور طه حسين أن بين مذهب المرصفي ومذهب الجامعة المصرية نشأ منذهب مشوه مختلط ليس بالقديم ولا بالحديث وليس بالنافع في تكوين لملكات الأدبية ولا بالمعتمد في تعليم مناهج البحث " وهو منذهب العامة من أساتذة الآداب في مدارس مصر ... [3]

ويرى طه حسين أن نتيجة الدرس الأدبي في مصر غير قيمة ولا مجدية لأن الطلاب لا يجدون في مدارسهم ولا فيما بين أيديهم من الكتب ما يحبب إليهم التي أدبهم ويرغمهم فيه لذلك تجدهم يلجؤون الى ما ظهر من مناهج أوربية حديثة لفهم آثارهم الأدبية.

ولعل طه حسين لا يرى من به في التقييد بالمنهجين معا أي المنهج القديم والمنهج الحديث في دراسة الآداب.

---

[1] المحمولة على المؤلفات الشكلية طه حسين المجلد لها نشر

[2] المحمولة على المؤلفات الشكلية طه حسين المجلد لها نشر ص 12 دار الكتاب للثاني بيروت

[3] المحمولة على المؤلفات الشكلية طه حسين المجلد لها نشر ص 12 القلب الأزلي 1981

قد أثار طه حسين العديد من المسائل في النقد الأدبي إذ عرفت على يده أكبر حركة نقدية عرفها الأدب، العربي الحديث ولقد أثار استعمال طه حسين الشك كمنهج علمي في دراسة ونقد الآثار الأدبية، للوصول إلى الحقيقة الفعلية لهذا الأدب

وقد استند في شكه هذا على مرجعية عربية متمثلة في (ديكارت) لفلسفته العقلية حيث اتخذ من الشك منهجا للوصول إلى الحقيقة في كل العلوم.

وهو المنهج نفسه الذي تبناه أبو حامد الغزالي ولكنه منهج مضبوط بقواعد فلا يستعمل على اطلاقه حتى لا تقع الدراسة في فوضى تفويض الثوابت وهو ما وقع فيه فعلا طه حسين لما اعتبر الشعر الجاهلي كل متحول من طرف الاسلامين. مما خلق منعطفا خطيرا وتحولا كبيرا في مسار الفكر العربي والنقد الحديث عند العرب.

ولعلنا من خلال دراستنا البحثية في هذا الموضوع، أن الدكتور طه حسين لم يكن كما أراد أن يكون خالي الذهن من رواسب الذاكرة أثناء محاولة تطبيقية للمنهج الديكارتي، وإن أراد.. فهو قد وقع فرسية لحوار داخلي وسرد قصصي لشخوص متعددة، وأراء مختلفة ، أحيانا كثيرة نسبيا لصاحبه أو محدثه وخاصة ومدته في كتابة حديث الاربعاء.

ولعل السويعات أو الفصول التي تورعت عن كتاب حديث الاربعاء، ماهي إلا أراء وحديث دار في عصره حول الشعر الجاهلي خاصة والشعر العربي القديم والحديث وعامة ومالة ما عليه وحاول دائما أن ينقل وجهات النظر بين القديم والحديث ويسرد أراء المتعصبين للقديم والمتعصبين للحديث.

وبهذا المعنى تكون الديكارتية صورة مكررة من صور (المذهب الانساني) أو (النزعة الانسانية) التي ترجع اليها كل معتقدات العصر الحديث.

ان طه حسين في ظل كل ما وصل اليه من روافد شكية لم يكن في حاجة الى هذا المنهج الديكارتي فجوهر حركته الفكرية هو التحديد العقلي وليس الشك الديكارتي الا وجها من اوجه هذا الجهد العقلي ولكنه ليس جوهره حقا، انه شك منهجي استطاع به الدكتور طه حسين ان يزيل به كثيرا من الاوهام

في تاريخ الادب العربي الجاهلي الذي غلب عليه الانتحال محددا عوامل الانتحال واضعا معيارا موضوعيا لتحديد معالم الادب الجاهلي [1]

ولعل طه حسين حاول ان بلصق اسم ديكارت بمنهجه، وهو مقايسته العقل العربي بالعق الاوروبي فهما نبحث ومهما نستنقص فلن نجد فيحملنا على ان نقبل ان بين العقل الاوروبي والعقل المصري فرقا جوهريا فإذا كانت هاته النتيجة فليس امامنا الا ان نتصل بأوروبا حتى نصبح جزءا منها لفظا ومعنى وحقيقة وشكلا.

المنهج الذي استخدمه طه حسين في دراسته للأدب العربي القديم بصفة عامة والشعر بصفة خاصة كان قد استقاه من الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت

هذا المنهج يعتمد بصفة خاصة على المبدأ الشك،، والذي يعد الأساس في كل فلسفة ديكارت، وقد كان له الأثر الواضح على كل أنواع الفلسفة في عصرنا الحديث كما مس هذا المنهج العلوم الانسانية والأدب والفن، والدين.

وهو منهج بحث يستخدم قصد الوصول الى اليقين ويعطي للعقل دوره الرائد في البلوغ الى الحقائق متخطيا الحواس.

وفي مقال للدكتور مصطفى النشار تحت عنوان" طه حسين والشك الديكارتي" نشره في جريدة الوفد 29 أكتوبر 2018، حيث قال" [2] لقد أحدث طه حسين في عصره ثورة فكرته زلزلت الكثير من الثوابت.... في كافة المجالات الفكرية والأدبية والتعليمية كان السر فيها تحديدا هو المنهج الفلسفي العقلاني الذي استقاه من الفلسفة عموما ومن رينيه ديكارت على وجه الخصوص

وقد قال في ذلك صراحة في مقدمة كتابه في الشعر الجاهلي" إنني سأسلك في هذا النحو من البحث مسلك المحدثين من أصحاب العلم والفلسفة أريد أن أصطنع في الأدب هذا المنهج الفلسفي الذي استخدمه ديكارت للبحث عن حقائق الاشياء في أول هذا العصر الحديث"

[1] طه حسين في الشعر الجاهلي تقديم مناهج كريم الدار المصرية اللبنانية ط 2010

[2] مصطفى النشار طه حسين والشك الديكارتي، 29 أكتوبر 2018 m.alwafd.news

والقاعدة الاساسية في هذا المنهج هي " أن يتحرر الباحث عن كل شيء كأن يعلمه من قبل وأن يستقبل موضوع بحثه خالي الذهن مما قبل فيه خلوا تاما" إن إتباع طه حسين لهذا المنهج وتطبيقه على دراسته الأدبية.. أفادته في الوصول إلى نتائج جديدة والى آراء لم يألفها الناس

وهذا ما يراه أنصار هذ المنهج قمة في الابداع وقربا من الحقيقة المنشودة التي تفسر لنا الأدب القديم تفسيرا واضحا.. وهو المعالم الحقيقية التي نسترشد بها في هذه الغابة المتشابكة والمتداخلة نتيجة الاهمال، وتقاوم الجديدين علينا كما يراها طه حسين ومناصريه.[1]

أما الاستاذ هيثم الجنابي قد يرى أن النزعة النقدية عند طه حسين كانت عبارة عن رد فعل ضد التقاليد الأزهرية التي تبرم بها طفلا وشيخا ويقول هيثم الجنابي " كان طه حسين نتاجا مصريا، إلا أن منهجيته النقدية كانت تتراءى ما وراء جانبي النيل من خلال تناوله مصادر الوعي المشتركة للذات العربية الثقافية.. ..... شكوك طه حسين تقوم في استنادها على نقد ثقافة الزيف والجحود السائدين في عصره..... إذ اعتبر المنهج الديكارتي أفضل المناهج وأن المستقبل له.

ولكننا نلاحظ من وجهة نظرنا أنه أفرط في ذلك وغالى أيما غلو حينما رأى أنه بات لزاما علينا أن تكون، عقليتنا وذهنيتنا ديكارتية غربية، ولعلنا توعز انبهار بالغرب عامة وفرنسا خاصة بعد المعاناة التي لقاها في قريته المعزولة عن العالم بطوق من العادات والتقاليد، وتكررت هذه المعاناة وهو طالب بالأزهر.

" ويرى هيثم الجنابي" من هنا نستطيع القول بأن الرجوع إلى ديكارت آنذاك كان بالنسبة للثقافة المصرية النقدية والعربية ككل خطوة الى الوراء مقارنة لما هو سائد في الثقافة الاوروبية" [2]

واعتقد أن الكثير من النقاد من لاحظوا الفروقات بين الشك الديكارتي والشك عند الدكتور طه حسين باعتبار أن ديكارت فيلسوف تتكون فلسفته من نظريات معينة ونهج محدد وظيفته جعل البرهنة على هذه النظريات أمر محكما في حين أن طه حسين أديب مبدع وباحث في تاريخ الأدب ومن هنا

[1] ميثم الجنابي في نقد طه حسين (4) 2017/12/17 (maythem aljanabi)

[2] ميثم الجنابي في نقد طه حسين (4) 2017/12/17 (maythem aljanabi)

يتحدد ما بينهما من فروقات. سواء ما تعلق الأمر في موضوع البحث أو أساسه أو طرق البرهنة عليه.

فيرى الاستاذ محمد أبو علي في مقال نشر له في صحيفة الوطن الجزائري يوم 01 سبتمبر 2020 تحت عنوان (بين طه حسين وديكارت) [1](صورة الشك عند طه حسين(الشك في صحة الشعر الجاهلي))، أما صورة الشك عند ديكارت (الشك في الذات والعالم) ونقطة البدء عند ديكارت (هي الشك في وجود الأنا وانتهى من ذلك الى اثبات يقين وجوده – أي الكوجيتو– الذي هو اليقين الاول الذي يتحقق بمقتضاه للفيلسوف الثقة بوجوده ومن هذا اليقين تنتقل الى اليقين ثاني وهو وجود الله الذي يقوم بدوره بمهمة الضا مبن وجود العالم بالنسبة للذهن الانساني).

وحقيقة الانسان في الفلسفة الديكارتية (فكر) يتخذ من ذاته نقطة (أرشميدية) لذاته ولغيره مما في هذا العالم من كائنات ميتافزيقية أو موجودات مادية. في حين أن طه حسين أديب مبدع وباحث في تاريخ الأدب من الطراز الرفيع ومن هنا مجيء ما بينهما من اختلاف سواء من حيث موضوع البحث أو أساليبه أو طرق البرهان .

ومن جهة أخرى ووجهة نظر في الفرق الشاسع بين ما يزعمه الكثيرون من علاقة وطيدة بين الشك الديكارتي والشك عند طه حسين وهذا التأثر الكبير بهذا المنهج قد عبر عليه الدكتور طه حسين بنفسه، وأشاد بالدور الكبير لهذا المنهج الديكارتي في تفسير الأدب القديم، لكن الدكتور الطيب بوعزة في إحدى محاضراته[2] النقدية أكد بالشواهد أن طه حسين لا يعرف الشك الديكارتي فيقول في محاضرته المسجلة " ابتداء الشك عند طه حسين ليس ديكارتيا في الحقيقة الدعامة الاساسية في بناء فكر ديكارت كما هي الضمان الالاهي هي وجود الله من جهة وبالتالي فابتداء الشك عند طه حسين في كتابه في الشعر الجاهلي ليس ديكارتيا لكأنك إذا شككت في الوحي وشككت في القرآن وشككت في الله لم يعد هناك مكانا ابستمولوجيا لإقامة منهج العقل يصبح ولا بد إن انتزعت الوجود الالاهي هي من شعورك ومن معناك ومن عقلك، تنتزع المعنى وتنتزع إمكانية الاستدلال عن الحقيقة لو

[1] محمد أبو علي بين طه حسين وديكارت صحيفة الوطن الجزائري 1 سبتمبر 2020 (elwatan dz .com)

[2] الصفحة الرئسية (الهاددیات 2020 htt//p www. faceboo.k com hadiyat)

درستم اي الفلسفة شكية ستصلون أنها عندما يزول الايمان بوجود الله لا تبقى لها الحقيقة، لهذا ديكارت عندما بنى العملية الفكرية للكوجيتو على الضمان الالاهي وهو نفس الضمان الذي نجده عند (لايك نز) في مسألة (الماديولوجيا) أي أنه تصور الكون مجموعة (مناط) واحتاج إلى أن تقول بوجود الله من أجل تفسير الكون .

مما توصلنا إليه كغيرنا من بعض النقاد بأن الشك عند طه حسين بقي مفتوحا دون إغلاق، وأن الأنا أي الذات عند طه حسين سيطرت على كل كتاباته. فيرى التأثر بالغرب عامة والفرنسيين خاصة تأثر التابع لا المتبوع، وكان الفرق شاسع بين الشك الفلسفي الديكارتي والشك في الموروث الأدبي عند طه حسين.

الفصل الثاني: مواطن الشك عند طه حسين.

"كتاب حديث الأربعاء نموذجا"

مواطن الشك في كتاب حديث الاربعاء:

ونرى من خلال مقدمة كتاب حديث الاربعاء لطه حسين أنه يقول (هي طائفة في الصحف قد ضمت بعضها إلى بعض)[1] إذ نشرها طه حسين في جريدتي الجهاد والسياسة لذلك تراه يقول واصفا هذا الكتاب (فأنت تستطيع أن تسميه سفرا وأنت تستطيع أن تسميه كتابا لأن هذه التسمية صحيحة صادقة من الوجهة اللغوية الخالصة وهي إن صحت وصدقت من هذه الوجهة فهي ليست صحيحة ولاصادقة بالقياس إلى الصورة التي أتصورها لما أسميه بحق سفرا أو كتابا) ويعود ليقول (ليست هذه الصحف التي أقدمها إليك صفرا ولا كتابا كما أتصور السفر او الكتاب فأنا لم أتصور فصوله جملة ولم أرسم لها خطة معينة ولا برنامج واضح قبل أن أبدأ في كتابتها هي مباحث متفرقة كتبت في ظروف مختلفة وأيام متقاربة حينا ومتباعدة حينا آخر)

إذ يرى أن هذه الفصول تحتاج إلى إعادة النظر لأنه يراها ناقصة كل النقص وكان يرجو من الأيام أن تتيح له الفرصة لإعادة النظر فيها ولكنه يرى أن الحاج البعض عليه إلى درجة المعاتبة هو ما دفعه إلى ضم هذه الفصول بعضها إلى بعض وتسميتها في كتاب حديث الإربعاء.

ولكنه في المقابل في نفس المقدمة (يقول أن مذهب الكتاب فيها جلي ظاهر وغرض الكتاب فيها لا يحتاج أن يدل عليه.. وهي لا تكاد تتجاوز طائفة بعينها.. وهم أصحاب المجون والدعاية وطلاب اللذة.[2]

إلى أن يقول الدكتور (إن هذا العصر الذي انحلت في الدولة الأموية وقامت فيه الدولة العباسية قد كان عصر شك وعبث ومجون أو كان الشك والعبث والمجون من أبرز مميزاته)

وفي الفصل السادس والعشرون من الجزء الثالث تحدث الدكتور طه حسين عن الشاعر فوزي المعلوف في قصيدته على بساط الريح وفي معرض حديثه عن الشاعر وحياته التي لا تتجاوز 30 سنة يقول (ولوقد عمر لكان له في حياة الشعر العربي الحديث شأن أي شأن) ثم ينتقل إلى الحديث

[1] كتاب حديث الاربعاء الجزء الأول، الصفحة 05

[2] نفس المرجع، الجزء الأول، ص 07

عن أبي تمام (وكان أبو تمام من هؤلاء الشعراء مر بالأرض مرا سريعا كما يمر السحاب ولكنه غرس في الأرض حدائق لن يجد الذواء والذيول إليها سبيل)[1] ثم ينتقل بنا مرة أخرى إلى " أندريه شينه" (من هؤلاء الشعراء مر بالأرض مرا سريعا كما مر السحاب ... ولكن الشعر الفرنسي لا ينسى غنائه بعد ويظهر أنه لن ينساه ما دام الشعر الفرنسي فيه غناء)[2] ويعود بنا الدكتور طه حسين إلى فوزي معلوف ليقول وفوزي المعلوف بعيدا كل البعد على أن يشبه بأبي تمام أو يقاس (بأندريه شينه ولكنه قريب كل القرب من أن يذكر معهما ويفكر فيه إذا فكر فيهما،[3] ولا ندري لماذا حكم طه حسين هذا الحكم .

قد نلاحظ من خلال هذا الطرح الذي قدمه طه حسين أنه متأثر بالشعر الفرنسي وكذا شعر أبو تمام لذلك أعتبر فوزي المعلوف لا يشبههما في الابداع وإنما يشبهها في حياته القصيرة فهو مثلهما قد مر بالأرض مرورا سريعا، دون أن يعلل على ذلك

-الشك في الحسيات في كتاب حديث الاربعاء:

وفي حواره مع ما أرسله إليه مصطفى الصادق الرافعي في عتابه عليه على أن الاسلوب الذي كتب به طه حسين وغيره من كتاب عصره فيه شيء في تغيير الذوق الأدبي كما فيه شيء من التقصير والمبالغة في تأويل المعنى إذ يرى مصطفى صادق الرافعي (فأين معنى الطرفة والنادرة والملحة في مثل هذه الآثار الدقيقة، وقد قامت الدنيا وركعت وسجدت... لدقائق توت عنخ أمون مع أن الذوق الفني مات وبعث ثم مات وبعث في أكثر من ثلاثة آلف سنة وننبه الاستاذ إلى أننا نشترط في هذا الأسلوب أن يصيب موضعه وأن لا يجاوز مقداره وأن ينزل منزلة الزخرف لا منزلة البناء ثم أننا نفرض أن هذا الفاضل اضطر أن يكتب في هذا المعنى الذي كتبنا فيه وأراد أن يأتي بصورة من جمال الأدب فليكتب الآن وليملأ الوجه الآخر من الصحيفة بما تتم به المقالة بما يروق ولا يروق

[1] كتاب حديث الإربعاء، الجزء الثاني، الفصل 26، ص 187.
[2] نفس المرجع، ص 187
[3] نفس المرجع، ص 187

وليأتنا بالبلاغة التي عجزنا نحن عنها إذا كان هذا رأيه المستور الذي يرمي إليه برأيه الظاهر في تلك الكلمات) [1]

فيرد عليه الدكتور طه حسين (يرى الكاتب الأديب " إن أكثر كتاب هذا العصر وأنا منهم لا يبيدون هذا الأسلوب ولا يستطيعون مهما تكلفوله وبالغوا في هذا التكلف وتحروا في هذه المبالغة وهذا عندنا وجه من وجوه التأويل بمعنى التغير في الذوق الأدبي" وأنا لا أتردد في إقرار الكاتب الأديب على أننا لا نجيد هذا الأسلوب وعلى أننا لا نريد أن نناقضه لأن الذوق الأدبي ولا سيما في مصر قد تغير وقد كنت أريد أن أناقض الكاتب ولكن في نفسه رأيا لا يسمح بمناقشة..... ولنحيي الذوق الأدبي الجيد الذي يلائم حياة الناس وحياته.).[2]

وفي معرض حديثه عن الشعر خطيئة في الفصل الثاني عشر من الجزء الأول من الكتاب يقول (هذا الشاعر الذي يعترف من الحر لا يعجبني، لأنه قد يختلف فيصيب الجيد ويصيب الريء ولأنه حين يعترف من الحر لا يعدو أن يكون أداة يهبث بها شيطان الشعر ينحت من ضخر، فهو الذي يعجبني ويرضيني، لأنه لا يقول الشعر وإنما يعلمه كما تحدث شاعرك الفرنسي الذي فتنك فتونا ولأن الشعر لا يصدر في طبعه وحدة وإنما يصدر عن طبعه وعقله وإرادته وأنا يا سيدي إنسان أكره أن أكون أداة وأحب أن أشعر بأنني أريد، وبأني لا أقول ولا أعمد إلا حين أريد).[3]

ولعلنا من حديث وحوار طه حسين مع صاحبه دائما نلمس هذا التأثر الصارخ بما عرفه او اطلع عليه الدكتوزر طه حسين من الاداب او الشعر الفرنسي وهذا الانا الذي يظهر بين الحين والأخر والحاكم النقدي كما يبدوا له فيحط من قيمة هذا الشاعر او يرفع من قيمته ولاندري دائما النمبررات الموضوعية لهذا التحامل او لهذا الاطراء ويقول في الحطيئة (وهذا الحطيئة الذي يتحدث عن نفسه لانه كان يعوي في اثر القوافي كما يعوى الفصيح والذي يقول الاصمعي عنه { انه كان من عبيد الشعر } احب الينا الف مرة ومرة من هؤلاء الشعراء الذين تنهال عليهم القوافي انهيالا وينثال عليهم

[1] كتاب حديث الاربعاء، الجزء الثالث ،الفصل الثاني، ص 09.
[2] كتاب حديث الإربعاء، الجزء الثالث، الفصل الثاني، ص 09.
[3] كتبا حديث الإربعاء، الجزء الأول، الفصل الثاني عشر، ص 147.

الكلام انثيالا وتواتيهم المعاني والالفاظ دون ان يطلبوها او يلحوا عليها في الطلب وهو احب الينا الف مرة ومرة من هؤلاء الشعراء الاحرار الذين ينصرفون في القول دون ان يتصرف القول فيهم قليلا او كثيرا) [1]

ولعل المتتبع لما يقوله الدكتور طه حسين يلتمس ان الشك في قدرات الحطيئة الشعرية لم يستقر في ذهنه وانما ميزه عن غيره فمن وصفه بالعوى وهي صفة مذمومة الى ان يصفه بانه احب اليه الف مرة ومرة من شعراء اخرين ولذلك كما أورد بعض ناقديه ان ترك باب الشك مفتوحا على مصرعيه ويتجاهله بقوله (هذا الحطيئة)

-الشك في التقليد والتجديد:

في الجزء الثاني في الفصل السادس عشر من كتاب حديث الاربعاء يتحدث الدكتور طه حسين يقول: (فإذا تحدثنا عن ابي نواس فنحن نتحدث عن القديم والجديد ولن نستطيع أن نتحدث عن شاعر مجيد حقا، أو عن كاتب بارع حقا إلا إذا تحدثنا عن القديم والجديد لأن إجاده الشعر والبراعة في الكتابة تستلزمان شئين لابد منها: الأول الاحتفاظ بالخير من القديم والثاني استغلال الجديد واجتناب ثمراته الطيبة فالشاعر المجيد والكاتب البارع شخصان: أحدها قديم والآخر جديد أو فيهما شخصية واحدة هي المزاج المعتدل لاتصال القديم بالجديد ونشوء أحدهما عن الآخر) [2]

طه حسين يرى أن أبو نواس قد يحمل شخصين مختلفين كل الاختلاف بين ما يقدمه من شعر في مجلس من مجالس اللهو، فيقول طه حسين (وإنما يظهر الفرق عظيما بين الرجلين، وأنت مضطر الى أن تكون ناقدا بصيرا، لتتميز شخصيته الشاعر في هاذين الفنين المختلفين من الكلام بل أنا أذهب إلى أكثر من هذا فأزعم أن شخصيته الشاعر تنمحي أو تكاد تنمحي في هذا الشعر الحديث بحيث تلبس أشخاص الشعراء على غير النقاد العالمين بظروب الشعر حين تظهر هذه الشخصية ناصعة جلية كل الجلاء في فنون الهزل واللعب بحيث يشعر بها ويمسها الناقد وغير الناقد بل أزعم

[1] كتاب حديث الاربعاء، الجزء الأول، الفصل الثاني عشر، ص 147-148.

[2] حديث الاربعاء، طه حسين، الجزء الثاني، الفصل السادس عشر، ص 125.

أن من اليسير أن تصنيف مدح أبي نواس أو فخره إلى غير أبي نواس من الشعراء المجيدين وأن تصنيف أبو نواس من مدح مسلم ووصفه وفخره دون أن يكون خطأك عظيما من الوجهة الفنية. [1]

وفي الفصل السادس عشر من الجزء الأول في الكتاب يقول الدكتور طه حسين (نعم سأنكر طائفة من الشعراء او سأنكر شخصيتهم وانا اعلم ان فريقا غير قليل من الدين يعنون بالأدب لا يحبون هذا النوع من البحث الذي ينتهي الى الأنكار او الى الشك وانما يريدون ان يكون البحث كله اثبات ويقين وان ينتهي البحث كله الى اثبات ويقين)[2]

ولعله يوجه خطابه هنا إلى معارضيه الذين لا يعترفون بمن يشك في كل ما وصل الينا من اشعار القدماء فيقول (وليس الباحث الماهر عند هؤلاء ان ينتهي البحث به الى انكار المجنون او الشك فيه فهذا البحث هادم للمجد العربي معتد على الأدب العربي وانما الباحث الماهر حقا عند هؤلاء هو الذي يسلك كل سبيل وينتهج كل طريق ويتكلف كل حيلة ليثبت وجود المجنون ويزيل أسباب الشك فيه ليضيف الى المجد العربي مجدا)[3]

ومن المؤكد ان طه حسين حين انكر طائفة من الشعراء او اكثر لم يعطينا المبررات الكافية لهذا الانكار سوئ ما لامسناه من تبرم من المدرسة القديمة التي تمجد العرب ولغتهم وهذا ما طبع شخصيته من نفور من مشايخ الازهر ومدرسي الادب العربي في زمانه وانبهاره بالحضارة الغربية وما نتجه من مناهج

فيقول (ولهذا اقدم هذه النظرية في غير تلطف ولا احتيال فأزعم ان هذه الطائفة من الشعراء الذين اسميهم الغزليين لم يكن لهم في تاريخ الادب العربي من الشأن ما يظنه الناس الى الان وانما هم في حقيقة الامر ينقسمون الى قسمين متمايزين لي في كل منهما رأي الأول :الشعراء العذريون لا لانهم ينتسبون الى عذرة بل لأنهم يتخذون هذا الغزل العذري مذهبا في الشعر ومنهم المجنون وقيس بن ذريح وعروة بن حزام وجميل بن معمر والثاني : المحققون وأريد بهم هؤلاء الشعراء الذين انقطعوا

[1] مؤسسة هنداوي hindawi.org

[2] الفصل السادس عشر الجزء الأول من كتاب حديث الاربعاء hindawi.org

[3] المصدر نفسه

للغزل او كادوا ينقطعون له ولكنهم لم يلتمسوا الحب في السحاب ولم يتخذوا العفة المطلقة مثلهم الأعلى وانما عبثوا ولهوا واستمتعوا وتغنوا هذا العبث واللهو وقصروا شعرهم عليه ... وزعيم هؤلاء الاشعراء عمر بن ابي ربيعه ومعه نفر اخرون لست اشك في ان عمر بن ابي ربيعة شخص تاريخي وفي ان اكثر الشعر المنسوب اليه صحيح صدر عنه حقا) [1]

ولعلنا لا نعلم المبررات الموضوعية التي يتحدث عليها الدكتور في اثبات شخصية عمر بن ابي ربيعة، ونفييه والشك في شخصية المجنون سوى ان خيال المجنون سابح مع السحاب مرتفع عن الغرائز. ولعنا نلتمس الانا مسيطر على الاحكام ، التي يطلقها الدكتور بين الحين والأخر وان لغة الشك فيما يقول تتكرر بين الحين والأخر .

(ولكنني اشك الشك كله في ان يكون قيس بن الملوح شخصا تاريخيا وجد وعرفه الناس واستمعوا اليه وفي ان يكون هذا الشعر المنسوب اليه صحيحا قد صدر عنه حقا وارغم ان قيس بن الملوح ... من هؤلاء الأشخاص الخياليين الذين تخترعهم الشعوب) [2]

كل الدراسات السوسيولوجية لحياة العرب القدماء تؤكد ان العرب كانوا ينكرون ظاهرة الحب بين الشباب والشابات وان العادات العربية تنكر ذلك وان اغلب شعراء الغزل رغم خضوعهم الى العفة ، والخيال السابح مع السحاب مثل ما وصفهم الدكتور طه حسين بهذه العبارة الا انهم كانوا منبوذيين في قبائلهم لانهم خالفوا الطابوهات المجتمعية في عصرهم ، لذلك اختلف الرواة في وجود قيس بن الملوح او تحفظوا عليه.

وفي الجزء الأول من الفصل الثاني نرى الدكتور طه حسين في عدم معرفتنا باللغة التي كان يتحدث بها لبيد وغيره من شعراء الجاهلية وذلك لتقادم الجديدين بيننا وبين هؤلاء الشعراء إذ نراه يقول: (وأي بأس من أن يترجم الشعر العربي القديم إلى اللغة العربية الحديثة؟ فإن هذه القرون

[1] كتاب حديث الإربعاء، الجزء الأول، الفصل السادس عشر، ص 188-189
[2] المصدر نفسه، ص189.

الطوال التي مضت بين القدماء وبيننا لم تمضي عبثا، وإنما أنشأت بينهم وبيننا فروقا عظيمة جعلت من العسير علينا أن نفهمهم إذا تحدثوا كما نفهم أنفسنا حين يتحدث بعضنا إلى بعض.

وإذا كان الفرنسيون يحتاجون إلى أن يترجموا بعض آثارهم في القرون الوسطى وفي أول العصر الحديث إلى لغتهم التي يألفونها الآن فلما لا نحتاج إلى أن نترجم أو نقرب شعر القدماء من الجاهلين أو من الإسلاميين إلى هذه اللغة اليسيرة ... لا بأس عليك إذا ولا علينا من أن ندع لفظ (لبيد) الآن ونكتفِ بمعانيه لنرى أنها حظ من الشعر ومن جماله أم هي بريئة من الشعر والجمال معا)[1].

ولعلنا هنا نلاحظ أن الدكتور طه حسين يريد أن يترجم اللغة العربية المستعملة عند الجاهليين إلى اللغة العربية البسيطة التي نتداولها كاللغة اللاتينية التي ترجمت بها اللغة الفرنسية، وهذا دليل واضح على تأثر طه حسين بالغرب لأن الألفاظ هي التي تحمل المعاني فكيف له أن يصل إلى المعنى والمبنى قد ترجم وهل نستطيع أن نترجم العربية إلى العربية؟ أم أننا نستطيع أن نترجم العربية إلى العامية ونحن نرى أن طه حسن من المناصرين للفصحى وقد وقع في سجالات كثرة مع الكتاب الذين يكتبون بالعامية.

ويستطرد الدكتور طه حسين بعد أن تحدث عن ترجمة العربية على منوال ما ترجمه الغرب فيقول في قصيدة لبيد: (أما أنا فيعجبني جدا تصويره لهذه الديار وقد خلت من أهلها وبعد عهدها بهم وطال عليهم الزمن واختلفت عليها الخطوب وأحداث الجو، فأصبحت وكأنها لم يسكنها الناس لولا هذه الآثار الضئيلة التي يصورها الشاعر ويتحدث عنها ولولا هذه الذكرى التي تملأ نفس الشاعر حبا وشوقا وحنانا ولولا هذه الأسماء التي حفظها الشاعر، فهو يجري بها لسانه استثارة لعواطف الحب والحنان)[2].

ولا ندري هل ما يقوله طه حسين على قصيدة لبيد هو ترجمة لها كما يتصور أم أنه أخذ المعنى من مبنى القصيدة؟ في حين أنه يدعو صاحبه الذي يحاوره إلى الوقوف ساعة مع لبيد ويؤكد أنه (كان القدماء يعجبون به إلى غير حدٍ ويكبرون شعره في غير تحفظ يجتمعون إليه ليستمعوا له

[1] كتاب حديث الإربعاء، الجزء الأول ، الفصل الثاني، ص 19.
[2] - نفس المصدر، ص 20.

ويسعون إليه ليسألوه ويتناقلون شعره معجبين برصانة لفظه ومكانة أسلوبه واعتدال وزنه واستقامة قوافيه وروعة معانيه في دقة لا تشبهها دقة ووضوح مع ذلك لا يشبهه وضوح).[1]

في حين يرى أن محدثه أو صاحبه يرى عكس ما يراه الدكتور طه حسين فيخاطبه قائلا: (قال: فإني لن أفهم عنه إذا استمعت له ولن أذوقه إن فهمت عنه ولن أجد في ذوقه من اللذة والمتعة ما أجده حين أقرأ شعر المحدثين واستخلص ما فيه من معانٍ تلائم طبيعتي ومزاجي ... ولقد حاولت منذ حين أن أقرأ لبيد هذا فما كدت أبلغ الأبيات العشرة الأولى من قصيدته المطولة حتى ضقت بها وانصرفت عنها ..... ولكن عجزا وبأسا). قلت: فإني سأكون ترجمانا بينك وبينه)"[2].

ولا ندري أي ترجمة يقصدها طه حسين لصاحبه .

ويعود طه حسين في الفصل الثالث عشر من الجزء الأول من الكتاب إلى ساعة مع عنترة وهو يحاور صاحبه (قلت لصاحبي: تحدث أنت عن عنترة إن شئت فإني لا أعرف من أمره شيء أو لا أكاد أعرف من أمره إلا أن الناس كانوا يذكرونه ويتحدثون بحسن بلاءه في الحرب)[3].

ويعود الدكتور طه حسين يقول: (ومن يدري! لعل ما يرفضه العقل من أحاديث الأجيال الماضية أجدر أن يقبل وأحرى أن يصدق من هذه الأشياء التي يراها العقل حقائق ثابتة وأمور لا يستطيع الشك أن يعرض لها فهذه الحقائق الثابتة التي تحمل اليقين أو ما يشبه اليقين إلى الناس كثيرا ما تحمل إليهم الحزن اللاذع واليأس وتفسد في نفوسهم صور ما كانوا يحبون ...)[4]

فيرد عليه صاحبه أو مخاطبه (إن اغراقك في طلب الحق والتحفظ حين تروى لك أنباء القدماء وأحاديثهم لخليق أن يرد قلبك إلى شيء من القسوة الساخرة أو من السخرية القاسية لا أحبه لك).[5]

[1] كتاب حديث الإربعاء، الجزء الأول، الفصل الثاني، ص 18
[2] - نفس المصدر، ص 18
[3] - نفس المصدر،الفصل الثالث عشر، ص 156.
[4] - المصدر نفسه، ص 156.
[5] نفس المصدر، ص 156.

الشك في الترجمة

وفي صدد حديث الدكتور طه حسين حول الترجمة التي باتت أكثر من ضرورية لإثراء الأدب العربي وإحياءه فهو يرى أن الشعب سأم من هذا الأدب القديم وملله وتهافت على كل جديد.

فيقول (فإن سأم الشعب من كل قديم وتهافته على كل جديد من غير أن يرى في النفع والضر، أو الخير والشر، يهيئه لقبول ما ينقل إليه من حسن ورديء ..... فخليق بالناقل ان يلاحظ أستعداد الشعب وحاجته، وألا ينقل ‘لا ما يوافق إستعداده ويلائم ميزاجه). [1]

فأولى الخطوات التي يتخذها المترجم في نظر طه حسين هي مراعات الحاجة لدى القراء، والرغبة لديهم وإختيار المادة الأدبية التي تلقى رواجا، فأعتبار أن الأدب القديم صار سلعة كاسدة نفر منها الكثير، وبعد الخطوة الأولى وحسن الإختيار والتمكن من اللغة العربية التي تنقل إليها المادة المترجمة واللغة الأجنبية التي هي مصدر المادة الأدبية، من المؤكد أن ترجمة العلوم أو الفلسفة أيسر من ترجمة الأدب والفن، فالمهمة هنا في نظر الدكتور طه حسين تكون أكثر صعوبة وأثقل حملا لأن الناقل هنا (ملزم أن يقوم مقام المؤلف الأول فيشعر بقلبه ويحس بحسه ويرى الأشياء بتلك العين التي راى بها المؤلف). [2]

ان هذا المطلب الذي ذهب إليه طه حسين أمرا مستحيلا لأن الإختلاف الذي أودعه الله في نفوس البشر أمرا قدريا وإن تلاقت في محطات وتشابهت حسب تشابه حياة الناقل، وحياة المنقول عليه، فهي شاذة ونادرة والشاذ يحفظ ولا يقاس عليه.

وإذا كانت الالفاظ والكلمات قد يختلف معناها من لغة إلى أخرى فكيف للناقل أن يتقمص مشاعر وأحاسيس من نقل عنه فيتألم لألمه ويفرح لفرحه، ويحزن لحزنه إلا إذا عاش حياته أو إستحضر قرينه.

[1] طه حسين كتب ومؤلفون المجلد 16، دار الكتاب اللبناني بيروت الطبعة الأولى 1981، ص 146.
[2] طه حسين كتب ومؤلفون المجلد 16، دار الكتاب اللبناني بيروت الطبعة الأولى 1981، ص 147.

ويعود الدكتور طه حسين ليقول (فإن الترجمة في الفن والأدب ليست وضع لفظ عربي موضع لفظ أجنبي، إذا الالفاظ شديدة القصور عن وصف الشعور في اللغة الطبيعية، فكيف بها في لغة أخرى؟).[1]

وفي معرض حديثه عن ترجمة الأستاذ " محمد عوض محمد " لفاوست لشاعر المانيا الكبير: غوتيه.... حينما طلب منها وضع تقديم لهذه الترجمة.. وبغد قراءة هذه الترجمة من الالمانية الى العربية لم يكتف الدكتور بذلك وإنما بنتيجة تأثره بالمجتمع الفرنسي وبلغته، أراد أن يقرأها بالترجمة الفرنسية للشاعر الفرنسي (جيرار دي نيرقال)

وتأكيدا بهذا التأثر الواضح يقول الدكتور طه حسين (ولقد قرأت فيما قرأت أن جوته قرأ في آخر أيامه ترجمة فرنسية لفوست أصدرها الشاعر الفرنسي المعروف " جيرار دي نيرقال" فأعلن الرضاء عنها والاعجاب بها وقال لبعض محدثيه أنه منذ سنين لا يجب أن يقرأ فوست في الالمانية) .[2]

وهنا ينتابنا الشك من خلال هذه المقولة هل فعلا طه حسين قد قرأ فبما قرأ ان جوته قد قرأ الترجمة الفرنسية قبل موته لعام أو إثنين، ولو كان كذلك فلماذا لم يوجهنا الى النص الذي قرأه؟ وذلك لتتحقق الأمانة العلمية، أم أنه يحاول أن يدفعنا الى البحث في بطون الكتب لنكتشف الحقيقة ؟

وقد ربط هذه المقولة بتصوره في ان قوتيه لو لمده الله في الحياة لقراء الترجمة التي قام بهاالأستاذ " محمد عوض محمد" للكتابه فاوست.

وتحدث عن، بساطة الفاظ هذه الترجمة (فأما هذه الترجمة فسهلة يسيرة كتبت باللغة يتكلمها الناس ويفهمونها) [3]

ونراه ما فتىءا أن يربط هذه الترجمة بالترجمة الى الفرنسية والتي نراه مولع بها الى درجة التأثر (وكذلك ترجمة " جيرار دي نرقال" في الفرنسية دقيقة يسيرة واضحة إلا أن يكون الأصل غامضا فيتيه المترجم الى هذا الغموض كما يتيه المترجم العربي)

[1] طه حسين كتب ومؤلفون المجلد 16، دار الكتاب اللبناني بيروت الطبعة الأولى 1981، ص 147.
[2] طه حسن كتب مؤلفون المجلد 16 ص 161.
[3] طه حسن كتب مؤلفون المجلد 16 ص 162.

وقد ابرز الدكتور طه حسين تأثر جوته بالأدب الفرنسي (وكان جوته مشغوفا بقولتيه كثير القراءة له والنظر فيه [1]كما كان الالمانيون جميعا مشغوفين بالآداب الفرنسية في ذلك العصر)

كما ابرز تأثر جوته بالتوراة (فقد بدأ الشاعر بمحاكاة التوراة في سفر أيوب فأنشأ حوارا بين الله والشيطان حول حب الانسان لله وقوته على الوفاء له).

كان حري بالدكتور طه حسين في هذا المقام أن يبرز فنا تأثر جوته بالأدب والأثار العربية التي كانت بارزة في كل أثاره... وقد أشار إليها لكثير من الباحثين على مختلف مشاربهم .

ولا ندري في هذا المقام لماذا لم يذكر الدكتور طه حسين تأثر جوته بالقرآن الكريم والثقافة والأدب العربي والاسلامي القديم الذي كان بارزا في كل كتاباته، جوته وخاصة في كتابه هذا .

هذا مايدفعنا الى الحكم من أن طه حسين، قد تعمد ذلك لحاجة في نفس يعقوب قضاها.

ومن الأكيد أن الحوار الذي دار بين الله وبين الشيطان واضح في القرآن الكريم أكثر مما هو عليه في التوراة.. والتي يعلم طه حسين أنها محرفة، كما يعلم تاثر جوتيه بالقرءان في هذه النقطة بالذات ولكنه يغيبها.

بينما نجد الدكتور بهاء محمود علوان الباحث والمترجم وعضو إتحاد الأدباء والكتاب في العراق والمدرس للأدب الألماني بجامعة يغداد يوضح التأثر البالغ لغوتيه.

بالفكر والأدب العربي والاسلامي أيما تأثير، وفي مقال له نشر عن الاتحاد الدولي للأدباء والشعراء العرب.. فرع الشارقة نشر يوم 13 سبتمبر 2016، إذ يقول (كان جوته شديد الاهتمام بالاسلام..... ومن الظواهر التي تدعوا للدهشة والتأمل هي معرفة غوته الوثيقة والعميقة بالقرآن الكريم) [2]

[1] طه حسين كتب ومؤلفون... ص 165.
[2] بهاء محمود علوان تأثر الفكر الاسلامي على الأديب الألماني يوهان فولف كانط فون غوته، غوته والاسلام.

وقد إختلف الباحثون في درجة تأثر غوته بالأدب والثقافة العربية لكن الباحثة الأمريكية كاترنية مومزن والتي خصصت الجزء الأكبر من بحوثها الأكاديمية حول علاقة جوته بهذا التراث الفكري والأدبي والديني وأوضحت هذا التأثر في كتابها " غوته والعالم العربي "

وفي مقدمتها لترجمة كتابها من طرف الدكتور عدنان هباس علي قالت، ولا ريب في أن الأمم قاطبة بحاجة الى وسطاء من هذا القبيل ذوي حكمة وبصيرة أعنى أنها بحاجة الى شعراء ومفكرين ملهمين مثل حاجتها الى مترجمين ذوي كفاءة وخبرة لكي تتعلم تقدير الشعوب الأخرى حق قدرها حتى وإن إختلف عنها هذه الشعوب من حيث العادات والتقاليد والمباديء والتراث الديني ولا يسعنى في هذا المقام إلا أن أتمنى لترجمة الدكتور عدنان عباس كل النجاح... في أن تكون هذه الترجمة فرصة لأن يكسب جوته صديق العرب أصدقاء عرب جدد).[1]

[1] كاترينا مومزنن ترجمة عدنان عباس كتاب جوته والعالم العربي 6/331 pdf

الشك في تاريخ الأدب

إن المدرسة التقليدية في دراسة الأدب العربي قسمت الأدب تقسيما تاريخيا الى مراحل وأطلقوا على كل مرحلة إسما فقالو الأدب الجاهلي، الأدب في صدد الاسلام، الأدب الأموي، الأدب العباسي، الأدب في عصر الانحطاط ، الأدب في العصر الحديث،

وهذا التقسيم جعل الأدب مرافقا وتابعا للسياسة، التي طبعت كل عصر من العصور وفي هذا الاطار يقول الدكتور طه حسين (لقد ألف المحدثون الذين كتبوا في تاريخ الآداب العربية أن يقسموا هذا التاريخ الأدبي بمقتضى إنقسام التاريخ السياسي ليكون ذلك أدنى الى تحديد أقسامه، وحصر أجزاءه وتعيين أوقاته).[1]

ومما لا شك فيه أن التغيير السياسي يحدث بين عشية وضحاها، وأن التغيير الفكري أو الأدبي يتطلب زمنا أطول.. وحينما نقوم بتحليل لاحدى هذه العصور فإننا لا محالة نجد تباين واضح في النتاج الأدبي مهما إجتمعت فيه بعض من خصائص ومميزات، فيرى الدكتور طه حسين في معرض حديثه عن الأدب في العصر العباسي (يبتدىء العصر العباسي في التاريخ السياسي سنة إثنتين وثلاثين ومائة، وينتهي سنة ستة وخمسين وستمائة، والجمهور من مؤرخي الآداب يقسم هذا العصر الى قسمين: أحدهما عصر الرقي، وينتهي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وهي السنة التي ملك الديلم فيها بغداد.

الثاني عصر الانحطاط وينتهي بأنتهاء الدولة، إذ يدلى بالآداب الى إنحطاط عام يتنقذها منه هذا العصر الحديث).[2]

أي أنهم جعلوا تاريخ الأدب تابع للتاريخ السياسي، (المؤرخ السياسي، إنما يوقت حادثة ظاهرة، علمها مشترك بين الناس جميعا، أما الأديب فيوقت ظاهرة خفية لا يقع عليها الحس ولا يبحث عنها إلا الأقلون عددا).

[1] طه حسين أبو العلاء المعري المجلد 10 دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية 1983، ص 43
[2] طه حسين أبو العلاء المعري المجلد 10 دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية 1983، ص 43-44 (ص 47) .

وفي مقال نشر بجريدة السياسة في 7 فبراير سنة 1923، بقلم رفيق بك العظم ونشره كما هو الدكتور طه حسين في حديث الاربعاء يقول (أطالع بشوق وإمعان مقالاتكم الاسبوعية على أدب القدماء والمحدثين أو حديث الاربعاء، ومما يلفت النظر ويستدعي التمحيص الحذر في ذلك الحديث حكمكم أن أبا نواس ومن في طبقته أو على شاكلته من الشعراء كانوا مثلا صادقا للعصر الذي عاشوا فيه وأن الرشيد والمأمون ذهب من الشك والاستمتاع باللذائذ في ذلك العصر مذهب أبي نواس وأضرابه من شعراء المجون) .[1]

وفي هذا السياق طه حسين يريد أن يجعل السياسة تابعة الى الأدب وأن تأثير الأدباء أو الشعراء على السياسين أكثر من تأثير السياسين على الأدب... ولقد بالغ في ذلك مبالغة غير مبررة إذ يقول في مقدمته لكتاب حديث الاربعاء عن هذا العصر (إن النتيجة الواضحة التي إنتهت إليها هذه الفصول كلها هي أن هذا العصر..... قد كان عصر شك وعبث ومجون أو كان الشك والعبث والمجون أظهر مميزاته).[2]

من المؤكد ان الادب يتاثر بالسياسة ويتاثر كذلك بحقول معرفية اخرى ولا نستطيع ان نفصل الظاهرة الادبية على صاحب الادب او المنتج وحياته وبيئته ومايحيط به من تاثير جملة من العوامل التي تسقل موهبته ناهيك عن الالهام الذي يتلقاه كل مبدع .

[1] طه حسين حديث الاربعاء ج 2، ص 61
[2] طه حسين حديث الاربعاء ج 1، ص 61

الخاتمة

الخاتمة

من المؤكد أن الانسانية منذ بداية الخلق قد عرفت أعمق صراع في تاريخها بين الشك واليقين،

وفي بحثنا هذا خلصنا الى نوعين من الشك، أولاهما الشك المنهجي والذي يوصف بالشك المعتدل والغرض منه الوصول الى الحقيقة، وثانيهما الشك المذهبي أو المعرفي لأنه شك المعرفة ويصفونه بالمتطرف ولقد تعرضنا الى التجاذبات حوله، بين مؤيد ومعارض وقد تبين لنا واضحا أن الباب بقي مفتوحا بين مؤيد ومعارض وفي معرض حديثه عن ما كتب طه حسين يقول الدكتور محمد شنوفي في مقدمة رسالته الجامعية: (وبقدر ما اختلف النقاد فيما كتب اختلفوا أيضا في تحديد مناهجه الرئيسية وفي وصف أدواتها كما اختلفوا في تقييم نتائجها وتحديد اهميتها)

وقد خلصنا الى أن الدكتور طه حسين يتجاذبه أحيانا كثير تأثره بالغرب عامة والفرنسيين خاصة لما وصلوا اليه من مناهج في قراءتهم للأدب القديم ومثلما أوردنا سابقا بأنه عبر على هذا التأثر.

بينما يرى آخرون أنه حاول تقليدهم ولم يصل الى النتائج التي أراد تحقيقها وترك باب الشك مشرع على مصرعيه، وتاه يبحث عن هويته في عمق التاريخ، ولعل الفصول التي كتبها في جريدة السياسة والجهاد والتي ضمها في كتاب حديث الاربعاء، والتي أكد أنها تحتاج الى إعادة النظر قد مكنتنا من أن باب القضايا النقدية لا يغلق أبدا، والنقدية مثلها مثل الاعمال الأدبية تحتاج باستمرار الى قراءات جديدة، وأنه لا يرى في الأدب إلا حرية مطلقة ليس لها قيود أو حدود كما ذكرنا سابقا لقد خلصنا إلى ما في مقدمة هذا الكتاب بأنه كان عبارة عن فصول نشرت في صحف سيارة كالجهاد والسياسة هذه الفصول ضمت بعضها الى البعض بعد الحاح القراء على الدكتور طه حسين وهذا الالحاح بلغ الى حد اللوم على حد تعبيره، على أن تجمع هذه الفصول، وأنها جمعت كما هي لا تجمعها تلك الفكرة الموحدة فهي عبارة عن تزاحم الأفكار والرؤى النقدية التي طرحت في ذلك العصر حول جملة من القضايا الشائكة في الأدب

وقد لاحظنا أن هذه الفصول قد كتبت في فترات متقاربة حينا ومتباعدة أحيانا أخرى كما أنها لم تكن تحمل تلك الفكرة الموحدة التي يعتمد إليها الكتاب في تأليف كتبهم، ومنهجا واحدا وقد عبر الكاتب، نفسه لما في هذه الفصول من نقص، كان يتمنى أن يسمح له الزمن في مراجعتها وتحقيقها .

وقد قدمها كما هي للنشر، ليكون للقراء والنقاد، الرأي الأخير ولعل الثورة التي أحدثها الدكتور طه حسين أثناء إصدار كتابه في الشعر الجاهلي 1926، قد وجهت الرأي كله الى هذا الكتاب ونال حظه في النقد والدراسة دون هذا المؤلف أي كتاب حديث الاربعاء والذي اعتبره صاحبه قد قدم للقراء في فصول نشرت قبل جمعها.

من المؤكد أن المطلع على ما كتبه طه حسين يصل الى حقيقة فحواها أنه في أخر حياته إنسان آخر إن لم نقل أنه بعد ذهابه الى فرنسا، لاحظنا في شخصيته وآراءه ازدواجية طبعت كل مؤلفاته .

ولعل انغماسه في الحياة الفرنسية كانت الخطوة الاولى للهروب من واقع يرى نفسه أكبر منه أو أنه ما خلق ليعيش بين أحضانه. ويبقى هذا البحث غير كاف لسبر أغوار هذه الشخصية الأدبية التي أثارت جدلا كبيرا في الأدب العربي، وأنما من خلال دراستنا لكتاب حديث الاربعاء نقف على مرحلة هامة من تاريخ الأدب قديمة وحديثه ومواطن التأثير، كما يمكننا الوقوف مع رواد النهضة، والتماس الحياة العقلية التي كانوا يعيشونها ويبقى السؤال مطروحا، هل المرحلة التي عاش فيها هؤلاء الذين اعتبروا روادا للنهضة قد ساهموا فعلا في ترقية الأدب وترقية الحياة العقلية للإنسان العربي؟

أم أنهم ساهموا في تغييب الهوية، وراحوا ينقبون في بطون التاريخ القديم، عن انتماء يؤهلهم لمواكبة الغرب المتحضر في نظرهم؟ كل التساؤلات تبقى مطروحة على الباحثين لمعرفة بعض الحقائق المغيبة.

لكن الأكيد أن الحياة الإجتماعية للمجتمعات الأوروبية خاصة المجتمع الفرنسي الذي إرتمى بين أحضلنه الدكتور طه حسين ووهب له نصفه الآخر كان أكثر تأثيرا على توجيه أفكاره، كما كان لتبرئه من مجتمعه المنغلق الذي تتحكم فيه العادات والتقاليد والقيود الدينية وعقلية الرجل الشرقي

وإستحواذ الأزهر على نظام التعليم وإستثناء المرأة في هذا المجال كل هذا جعله ناقما أو منتقما أو متبرما من هذه الحياة التي يراها بائسة وإرتمى في حياة غيره حالما أن تتحقق في مجتمعه.

الملحق

الملحق

كتاب حديث الاربعاء

محتوى الكتاب

*-الاهداء

*-مقدمة

*-الجزء الأول: يحتوي على ثمانية وعشرين فصلا

*-الجزاء الثاني: ويحتوي على ستة وعشرين فصلا

*-الجزء الثالث: ويحتوي على ثلاثة وثلاثين فصلا

هذه الفصول حين كتبها الدكتور طه حسين وأرسلها الى مجلتي" السياسة" " والجهاد" لم يكن يريد لها أن تكون كتابا يتداوله الناس ولكنها أصبحت كذلك على غير رغبة منه، وأصبحت فيما بعد من ضمن الدراسات النقدية الجادة التي أماطت اللثام على زاوية كانت محصورة في الأدب العربي، ورؤية نقدية أجلت الجانب الفني والجمالي للعديد من الشعراء وتناولت قصائدهم بالشرح والتحليل البياني واللفظي، بأسلوب إبداعي راق أعطى للقصائد روحا أخرى كما أوجدت هذه الفصول للصراع بين القدماء والمحدثين مساحة لا بأس بها أبرزت الدعائم التي ارتكز عليها الخصوم. وفي النهاية أفرد لمراسلاته التي أجريت بينه وبين عدد كبير من أدباء عصره حول جملة من القضايا النقدية والتي كانت تشغل بال الأدباء.

قد كتب الدكتور طه حسين هذه الفصول التي جمعت بعد ذلك في كتاب حديث الاربعاء، وكان سرده لها، وكأنه يحدث مستمعيه فيتجاوب معهم ويتجاوبون معه و يطرح السؤال عنهم ويجيبونه، وكأننا حيال عمل مسرحي أبطاله الكاتب والقارئ والناقد وجاءت هذه الفصول كما قيلت لتقرأها كما لو أنه هو في ذاته يحدثك ويجنبك.

وهو يحكي عن شعراء العربية القدماء أو المعاصرين له، أو بعض شعراء العرب من خلال نصوصهم، فيبدع عن طريق المونولوج المميز الذي استأثر به كل هذه الفصول.

إن إلحاح بعض معاصريه على أن تجمع هذه الفصول في كتاب وهذا الإلحاح بلغ الذروة في اللوم عليه بأنه، اهتم بالأدب الغربي أكثر من اهتمامه بالأدب العربي، فيرد عليهم قائلا في مقدمة كتاب حديث الاربعاء (وتجاوز بعضهم الالحاح الى اللوم فكتب الى ينكر على أني أذنت بجمع القصص التمثيلة في كتاب وأبطأت في جمع أحاديث الاربعاء ويسألني أكان مصدر هذا ازدراء للأدب الغربي وإسرافا في حب الادب الأجنبي؟.[1]

كلا يا سيدي الاستاذ إنما كان هذا ضنا بالأدب العربي وإكبارا له أن تنشر فيه فصول ناقصة شديدة الحاجة الى الاصلاح وإذ كنتم قد الححتم من جهة وأبت الظروف علي ما كنت أريد من جهة أخرى فدونكم هذه الفصول كما كتبت وكما نشرتها السياسة لم أغير فيها حرفا ولم أضف إليها شيئا ولم أصلح مما فيها من الخطأ قليلا ولا كثيرا قد نشرتها صحيفة سيارة فأصبحت حقا لكم فأنا أرد إليكم هذا الحق ولست أسألكم إلا شيئا واحدا وهو ألا تنظروا إليها نظركم الى كتاب في الأدب العربي قد فرغ له صاحبه وعنيّ بتحقيقه وتمحيصه.

ولكن في المقابل نرى الكاتب يؤكد على أن منهجه واضح ورؤيته واضحة، والهدف واضح وهي النتيجة التي وصل إليها في هذا الكتاب أنه صور الحياة العقلية في الدولتين الأموية والعباسية.[2]

وأنه وصل إلى أن هذا العصر عصر شك ومجون وعبث ولعل هذا إجحافا لما عرفه هذا العصر من رقي بالأدب والعلم والثقافة والترجمة، وقد جاء رد المازني عن ما ذهب إليه طه حسين، وخصص جزءا من كتاب" قبض الريح" يقول فيه[3] "ما كان للدكتور طه حسين أن يعمد إلى طائفة معينة من شعراء العابسين وأن يعتبر سيرتهم صورة يزعمها صورة العصر"

[1] حديث الاربعاء مؤسسة هنداوي hindawi.org

[2] حديث الاربعاء مؤسسة هنداوي hindawi.org

[3] حديث الاربعاء في قلب معارض النقد جريدة الخليج www alkaleej.ae

ويستشهد المازني لما ذهب إليه طه حسين:[1]

" فقد بينا في هذا الحديث أن هؤلاء الشعراء كانوا يمثلون عصرهم من الفقهاء والمحدثين وأصحاب الكلام" .

ومن خلال ما سبق ذكره نصل إلى محصلة أن الحياة العقلية التي كانت سائدة في هذا العصر لا يمثلها ما ذكره الدكتور طه حسين، فهؤلاء الشعراء في حد ذاتهم تغيرت أشعارهم، عبر مراحل حياتهم، أوقل أن أبو نواس في شبابه اختلف على أبي نواس في شيخوخته، فأن في كل عصر من العصور تتنوع فيه الحياة العقلية وتتشكل وبطغى فيه اليقين أكثر من الشك، والورع أكثر من المجون، والجد أكثر من العبث" .

[1] حديث الاربعاء في قلب معارض النقد جريدة الخليج www alkaleej.ae

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

باللغة العربية:

1-محمد الحضر حسين نقد الشعر الجاهلي مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم-مصر- الطبعة الأولى 2012

2- شوقي صنف تاريخ الادب العربي دار المعارف – القاهرة- ج2

3-شوقي صنف تاريخ الادب العربي دار المعارف – القاهرة- ج2

4-طه حسين في الشعر الجاهلي القديم سامح كريم الدار المصرية اللسان 2010

5- عبد المجيد المسلوب نظرية الانتحال في الشعر الجاهلي 1964 دار القلم القاهرة

6- المزياني- معجم الشعراء- (ج4-)

7-محمد بن سلام المعجمي طبقات الشعراء 2001 دار الكتب العلمية. ج1

8- مصطفى بن صادق الرافعي تاريخ آداب الشعر ب 1940 مطبعة الاشتقاقة ط 2

9-محمد شاكر طبقات الشعر دار المعارف القاهرة 1997

10-ناصر الدين الاسد مصادر الشعر الجاهلي 1988 دار الجيل، أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراء ط 7 ج1 .

11-المعجم الوسيط، باب الشين

12-الموسوعة الفلسفية العربية

13-كتاب، تبارت فكرية، مطالعات في الفكر والفلسفة.

14-التعريفات لحرجاني، دار الكتاب العربي

15-ميزان العمل

16-محاضرات، المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات، نظرية المعرفة الشيخ حسن محمد مكي العاملي.

روابط:

1-(ar<dict<www.almaany.com) .

2-(www.addustour.com)

الفهرس

فهرس المحتويات

شكر وعرفان..... 3

مقدمة..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

توطئة..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

1-المبحث الأول: مفهوم الشك لغة واصطلاحا..... 9

المبحث الثاني: أنواع الشك:..... 14

المبحث الثالث: أعلام منهج الشك..... 16

المبحث الرابع: مصطلح الشك بين طه حسين وديكارت..... 23

الفصل الثاني: مواطن الشك عند طه حسين..... 29

"كتاب حديث الأربعاء نموذجا"..... 29

مواطن الشك في كتاب حديث الاربعاء:..... 30

الشك في الترجمة..... 38

الشك في تاريخ الأدب..... 42

الخاتمة..... 45

الملحق..... 49

قائمة المصادر والمراجع..... 53

فهرس المحتويات..... 56